قراءة في كتاب (تاريخ ما بعد الظهور)

وهو الجزء الثالث من (موسوعة الإمام المهدي)

المؤلف : السيد الشهيد **محمد محمد صادق الصدر** قدس سره

الطبعة : دار التعارف – بيروت , ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

القارئ : علي الإبراهيمي

إن حلّ تعقيدات الموروث التاريخي أمر صعب , لما عراه من تدخلات السلطة , وما أصابه من عواطف العوام , وما ناله من دسّ الأغراب . فيما أن استشراف المستقبل , من خلال قراءة ذلك الموروث , فهو لا شكّ أصعب وأعقد . أما الحديث عن المستقبل السعيد للبشرية , واستخراج أدلته من جيوب ذلك الموروث , فهو مهمة شاقة , نجح في خوضها السيد الشهيد محمد الصدر قدّس الله سره , بما لا يتسنى لباحث غيره , لما امتاز به من عمق علمي , وصفاء ذهني , وحياد موضوعي , وورع .

إن *المهدي عليه السلام* بعد ظهوره الشريف إنما يركّز على المسائل المذهبية داخل الأمة الإسلامية باعتبار أن هذه الأمة هي القائدة المفترضة لدولته العالمية العادلة ، ولابد أن تكون مستقرة وعلى درجة عالية من الوعي والإخلاص والانسجام . وهذا لا يعني اقتصار جهود المهدي عليه السلام علي هذه الأمة ، وانما ستكون تلك الجهود عالمية ترتبط بجميع ما ينسجم ونشر دعوته بين الأمم الأخرى .

إن تأجيل اليوم الموعود ينتج ثلاث ثمرات ، تمحيص الأمة ومعرفة حقيقة كل فرد وجماعة فيها ، وتوفير العدد الكافي من القادة المخلصين الواعين ، وتربية الأمة على احتمال أطروحة الاسلام .

ولغيبة المهدي الطويلة فوائد للأمة . فمن حيث الأمة يمكن تمحيصها واختبارها وتوفير العدد الكافي من المخلصين وتربية الأجيال فكرياً وعاطفياً بدرجات متفاوتة . وإن كان مذهب الحق الذي عليه معوّل التغيير لاشك واحدا .

ومن حيث عصمة القائد المهدي ، وفقاً للرؤية الإمامية له ، هناك فوائد أيضا . فهو وارث الائمة آبائه الوارثين لرسول الله ، والذي يمكنه الشعور بالأبوة للبشرية جمعاء ، والضامن الوحيد لعدم انحراف كرسي القيادة مع اتساع رقعة سيطرته وشمولها ، كما أنه القادر الوحيد على تطبيق الأطروحة الإسلامية العادلة بدقة كاملة .

أما كون المهدي هو القائد المشخص ب(محمد بن الحسن الحجة) وفقاً للاعتقاد الشيعي الإمامي فيجعل الإنسان في انتظار مسؤول وترقب إيجابي لقيام دولة العدل ، وخجل من ارتكاب معصية ، مما يسرع في عملية التمحيص والتربية للمجتمع . فضلاً عن كون وجود الإمام عليه السلام بما هو حي خفي العنوان لا الشخص أمان لأهل الأرض ، لدوره المروي في مصادر الخاصة بحفظ روابط الكون ، وكذلك دوره المباشر بين الناس اجتماعيا.

ولا يجوز للمهدي عليه السلام الظهور قبل إكتمال عدد أصحابه الممحصين ، لأن ذلك يكون خطراً على حياته ، التي هي ضرورية لتحقق اليوم الموعود بناء على الفهم الإمامي للعقيدة الإسلامية .

توقيت الظهور , يحرم التوقيت بالشهر واليوم لظهور المهدي عليه السلام ، لكنّ التوقع الإجمالي المستند على العلامات الواردة في الاخبار الإسلامية الصحيحة ليس فيه بأس ، بل قد يكون راجحاً لتهيئة النفوس المؤمنة المخلصة ، وترقية مستوى الأمة في إنتظار قائدها المهدي عليه السلام .

إن العلاقة بين الشرائط التي وضعت للظهور وبينه بنحو العلة والمعلول ، متى تحققت أصبح واجب النفاذ . ولا يمكن كشف تحققها الا بعد تحقق الظهور نفسه ، لأنه وحده الدال على تمامها .

أما علامات الظهور فهي كاشفة عنه دالة عليه ، لا موجدة ، ولا علاقة عضوية بينها وبينه ، إنما وضعت لتدل المؤمنين المخلصين ، وكذلك مجمل الأمة على قرب تحققه ، ليكون في تهيوء مستمر له .

ولن يتسنى لأعداء المهدي في الغالب الالتفات إلى العلاقة بين تلك العلامات وبين ظهور المهدي عليه السلام ، فقد يؤولونها -كما هو المعتاد- بأنها ظواهر طبيعية لها أسباب علمية . أو قد يلتفتون لكن لا يتسنى لهم التألب ضد المهدي عليه السلام بسبب ظروف العالم حينئذ. أو أنهم يتألبون لكن بعد فوات الأوان.

أيديولوجية المهدي تجاه الكون والحياة والتشريع , إن الدولة العادلة الغنية التي يرأسها المهدي عليه السلام لابد أن تبنى على الشريعة الخاتمة الكاملة ، وهي الإسلام. ولذلك تنتهي حينها الأفكار والسلوكيات المادية والعنصرية الضيقة كفصل الدين عن الدولة أو حق تقرير المصير .

أما مذهب الإمام المهدي عليه السلام فهو لاشك المذهب الحق في الإسلام ، ولما كان مذهب الحق الإسلامي واحداً بإجماع علماء المذاهب الإسلامية ، على اختلاف تشخيصهم له ، كان المذهب الذي عليه المهدي عليه السلام هو ذلك المذهب بالضرورة ، لأنه مذهب الدولة العادلة الكاملة الخاتمة التي يسير باتجاه إقامتها التخطيط الإلهي العام لآلاف السنين . وبالتالي ، بناءً على مرجحات كون المهدي من عترة النبي وأهل بيته ، وما ورد في كل مصادر الخاصة ، وبعض مصادر العامة ، من كونه هو بالتحديد (الحجة محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا) ، وما نقله أو استدل عليه كل علماء الخاصة وبعض أفراد علماء العامة ، من أنه يفضل على الخلفاء الثلاثة الأوائل ، كان لا شك أنه ليس على المذاهب الإسلامية السنية ، وأنه على مذهب الإمامية الإثني عشرية الذين يرون بالفعل أنه إمامهم الثاني عشر المعصوم . ومع ذلك فالمهدي عليه السلام يحكم بمذهب هو أحد مصادر التشريع فيه ، لا أنه يخضع لرؤى علماء المذاهب ، حتى الإمامية منهم ، بل هو يشترك معهم في اصول اعتقادهم على أقل تقدير .

وستكون دولة المهدي عليه السلام الكاملة العادلة خالية من العنصرية ، حتى مستوى عناوينها المخففة مثل الوطنية والقومية واللغة المشتركة . لأن المهدي عليه السلام إنما يطبق الإسلام الحنيف الذي رفض بجلاء كل أشكال العنصرية بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ويسير عليه السلام بهدي جده رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان أصحابه من أعراق واوطان مختلفة . كما أن القبول بأي شكل من أشكال العنصرية يعني ضيق أفق الدولة ، وهو ما لا يناسب سعة وشمول دولة الإمام المهدي العالمية الكبرى . وقد تضافرت الروايات الإسلامية التي تنص على وجود أصحاب وقادة ومعلمين في دولة المهدي عليه السلام من الأمم والشعوب المختلفة . كما أوضحت الروايات الإسلامية أن أشد ما يكون المهدي عليه السلام في ظهوره على العرب ، وهم أهل لغته .

إن المهدي عليه السلام لن يحكم بالأنظمة البشرية السابقة على عهده ، كالرأسمالية والشيوعية ، لأنه يحكم بالإسلام قطعا ، والإسلام مخالف لتلك الأنظمة الوضعية التي تنطلق من المادية الصرفة ، كما أنها أحد أسباب الظلم والجور الذي يظهر المهدي عليه السلام للقضاء عليه ، وأنها أنظمة شمولية تحركت

نحو السلطة أما بالعنف أو الخداع ، لكنها ضرورية لتعرف الناس سوء حكم الأنظمة الوضعية السابقة على ظهور المهدي عليه السلام ، وكذلك يكون اليأس من تلك الأنظمة باعثاً للأمل الخفي داخل النفوس بما يمهدها لقبول دولة المهدي عليه السلام.

ويكون ظهور المهدي عليه السلام تتمة لجهود التخطيط الإلهي العام الأول لتربية البشرية من أجل تحقيقها مرتبة العبادة الكاملة ، كما أن الظهور نفسه مقدمة للتخطيط الثاني الإلهي العام الثاني الذي يستهدف الرقي بالبشرية نحو مراتب كمال أسمى ، لأنها كلما وصلت رتبة كمال عالية استحقت بلطف الله وكرمه رتبة أعلى وهكذا ، حتى أنها قد تصل إلى مرتبة العصمة . ولا يمكن تصور تلك المراتب والوصول إليها إلا بعد سير البشرية الجديدة ما بعد الظهور في سنين طويلة أخرى من التربية الراقية ، التي لابد تكون أطول من سني المقدمات التي سبقت في التخطيط الإلهي العام الأول ، لتكون فترة النتائج اطول من فترة المقدمات ، حتى يكون التضحية بكل تلك السنين والجهود الاولى أمراً عقلانياً مقبولا . ولما كان أمر ظهور المهدي عليه السلام وعداً الهياً لا يقبل التخلف ، وأن العبادة الحقة غاية الخلق ، كان أمر وصول البشرية إلى تلك الغاية على يد المهدي عليه السلام مفروغاً من إنجازه .

ولا يمكن لأحد إدراك تمام ما عليه تفاصيل دولة المهدي عليه السلام وتشريعاتها وطرق التربية والعبادة فيها ، لأنها تقع في زمن مستقبل بعيد ، تحت قيادة جديدة ، معصومة . لكن يمكن فهم أنها تحكم بالقواعد العامة للإسلام ، التي ندرك الكثير منها حاليا ، كما أنها تسعى لتحقيق مفهوم العبادة الكامل ، وتطبيق العدل الكامل ، بما يحقق الانسجام بين الثراء والمسؤوليات الأخلاقية ، وبين العمل والعبادة .

كما أن المهدي عليه السلام سيعمل على سد الثغرات التي قد تواجه الدولة الإسلامية العادلة في بدايتها ، مثل وجود أهل الكتاب والأمم الكافرة والمسلمين الجاهلين بأحكام وثقافة دينهم ، وهي المجتمعات التي أنتجتها عصور الظلم والانحراف السابقة على دولته . وسيكون لكل أمة معاملة خاصة ، تتفق واحترام الإسلام لكرامة الإنسان ، مع ضرورة احترام الأمم لحرية الناس في اعتناق الدين الإسلامي ، الذي ستكون له نقاط قوة كبيرة تسهل دخول الناس فيه .

حتى تستمر التربية الإسلامية المهدوية للأمم والشعوب بما يصل بها إلى مرحلة عصمة القرار الجماعي ، ثم ربما مرحلة عصمة الأفراد . وكل ذلك إنما يتم تحت اشراف الدولة المهدوية ونظامها العادل ، مما يوفر فرصة كاملة لصنع ذوق عام وهوى يسير باتجاه العدل والصلاح ، على عكس العصور السابقة عليها التي كانت توفر فرص الظلم وتجعل الذوق العام مضطراً للانحراف ، مما يشدد النكير على من يبتغي الانحراف في دولة المهدي عليه السلام.

ولزمان ظهور المهدي عليه السلام علامات ، طبيعية وسماوية ، وعلامات بشرية ، أي نتيجة تدخل الإنسان في وجودها ، أوردتها الروايات .

ومن العلامات الطبيعية التي ليس للإنسان يد في حدوثها *الخسوف والكسوف* ، حيث يخسف القمر في أول الشهر أو آخره وتكسف الشمس في وسطه ، وربما يكون ذلك في شهر رمضان . وهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض . وهما خلاف السياق الطبيعي للخسوف والكسوف الذي تعرفه البشرية ، وربما يحدثان بشكل اعجازي لو كان طريق هداية الناس ينحصر في ذلك . لكن من الممكن ايجاد أطروحات مقبولة لحدوثهما بصورة طبيعية ، عندئذ لا يجوز فيهما الإعجاز ، مثل حدوثهما نتيجة مرور جسم فضائي تائه بين الأرض وبين أحدهما ، وهو الأرجح على كل حال ، أو جسم من صنع الإنسان .

ومن العلامات الطبيعية أو السماوية *الصيحة* ، أو الفزعة بسبب ما تحدثه تلك الصيحة من فزع ربما ، حيث تخرج الفتاة المخدرة الحيية من خدرها ، وتوقظ النائم وتفزع اليقظان . وهي من آثار جبرائيل عليه السلام ، لذلك لابد أن تكون لها معانٍ مفهومة . لكن تخضع أعداء للخوف والقلق ، وتكون قريبة نسبياً من ظهور الإمام عليه السلام.

ويكون *النداء* من العلامات المرتبطة عضوياً بالصيحة نفسها ، أو أنه هي ، والذي يكون نداء بالحق ، أو اسم المهدي الصريح وأنه القائم من آل محمد عليهم السلام ، حتى يسمعه من في المشرق والمغرب ، ويكون في ليلة القدر ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان ، حيث النفوس والقلوب متوجهة إلى الله ، ويكون بينه وبين زمن الظهور في العاشر من شهر المحرم ما يقارب الثلاثة أشهر ، وهي فترة الذروة الدينية التي يتقبل فيها المسلمون ، والشيعة خصوصاً فكرة ظهور المهدي عليه السلام بقوة . وربما يعترض هذا النداء في وقت آخر لاحق نداء بالباطل للتشويش على أذهان الناس . ويكون الصوت الثاني مدافعاً عن أحد الظالمين الذين قتلهم أهل الحق ، كما في المثال الذي حدث بعد استشهاد المؤلف بزمان قصير نسبياً بدفاع بعض الدكتاتوريين والطائفيين عن المجرم الدكتاتور صدام حسين وإظهاره للأجيال اللاحقة على أنه قتل مظلوما . وقد يكون النداء بشكل طبيعي عن طريق وسائل الإعلام الحديثة ، لا سيما أنها تبث من خلال اقمار السماء ، والنداء من السماء . أو أنه من السماء باعتبار رفعته وعلو مقامه السامي ، ويكون صوت الباطل من الأرض باعتباره وليد المادية البشرية . أو قد يأتي النداء بشكل اعجازي لارتباطه بتحقق غرض إلهي مهم مثل دولة الحق العادلة الخاتمة .

والمطر من العلامات التي تحدث قبيل ظهور المهدي عليه السلام ، لتخرج الأرض بركاتها قبل قيام دولته ، لتوفر فرصة زراعية لا تعيق تحركات حكومته . ويكون ذلك في شهري جمادى الثانية ورجب ، على شكل اربع وعشرين مطرة ، لم تر من قبل ، أما لأنها تكون في ارض جافة سابقاً مثل نجد والحجاز ، أو لأنها تحدث بعد محول وجفاف كما في العراق اليوم وإيران ، وهو ما لم يذكره السيد الشهيد الصدر قدس سره على كل حال .

والدجال من العلامات الاجتماعية السابقة على ظهور المهدي بقليل ، كناية عن الحضارة المادية المتفرعنة ، يدخل كل مدينة بسفاراته ومراكزه ، فينجذب إليه المنقطعون عن آبائهم الروحيين أو التربويين ، وكذلك الذين انتجتهم الأسر التي تخلت عن عقيدتها الإسلامية ، فيكون الجميع كأنهم أو أنهم اولاد زنا . ويكون من يتبعه في انحرافه على خير ما يرام من العيش ، كما في حلفاء الغرب المادي في دول الخليج وآسيا ، ويكون من يعارض عقيدته المنحرفة وظلمه أسوأ ما يكون من العيش المادي ، كما يحصل للعراق وإيران ولبنان واليمن وغيرها . كل ذلك لأن هذا الغرب سيطر على مفاصل الحياة في العالم بحضارته المادية القوية .

ويبدو من اخبار العامة أن *المسيح* -لعلاقته المباشرة بظاهر عقيدة الدجال المعلنة ربما -ينزل في دمشق- لأنها ربما تكون حينها من المراكز المهمة للدجال بعد أن يسيطر عليها ، أو ليس لذلك وانما لأن فيها من المسيحيين المخلصين من يحتاج إليهم المسيح في حركته التصحيحية - ليقتل الدجال ، ويكافئ هؤلاء المخلصين ويعلن حسن بلائهم . ولا يكون قتل المسيح للدجال -بأي معنى كان- إلا ضمن حركة المهدي عليه السلام ، باعتباره القائد الأعلى لنصرة الحق وإقامة دولة العدل . وتكون معظم حركة المواجهة الفكرية والعسكرية محصورة بين العراق والشام ، لما يختلط فيهما ربما من عقائد وجماعات ، لاسيما أن دمشق كانت المدينة الأولى التي زارتها وتعلمت فيها اولى البعثات التبشيرية البروتستانتية التي جرت الويلات على العالم الإسلامي ، وسمحت باختراق كبير في عقائد وعقول أبناء المسلمين ، وكذلك لما تتمتع به شعوب هذه المنطقة من نشاط فكري في منطقة التماس بين الحق والباطل .

يرى السيد الشهيد الصدر قدس سره أن *يأجوج ومأجوج* إنما هما تعبير عن المادية البدائية قبل زمن الاسكندر ذي القرنين ، وهما تعبير عن المادية الحديثة المعاصرة بعد انحسار السد الذي بناه وانتشارهم في الأرض . وأنهم إنما يسيطرون على كل الأرض ، ويغزون السماء . ولا تكون للمسلمين يد في حربهم ، إنما ينحاز المسلمون عنه ، فضلاً عن الذين يتبعونهم . ويأجوج ومأجوج تعبيران عن قسمين تجمع بينهم

المادية واللادينية بنحو من الانحاء . استطاع الاسكندر إنقاذ المجتمعات المؤمنة بالله من غزواتهم العسكرية ومن تأثيراتهم الاجتماعية . حتى انفتح السد الذي بناه وعادوا بقوة أكبر وأكثر تعقيداً ، لكنهم يشتركون مع أسلافهم في المادية وضعف الايمان . وهم يبلغون من القوة ما يسلب كل خيرات بلدان العالم لصالحهم . ويكون للمسيح والمهدي الدور الأكبر في استئصالهم قبل قيام دولة العدل .

لكن ما لم يوضحه السيد الشهيد الصدر قدس سره بنحو واسع أن قسماً منهم قد يكون مجاميع الأمم الأوروبية البدائية التي كانت تجاور بلاد الاسكندر المقدوني ، مثل القبائل الجرمانية ، التي عانت منها الحضارة اليونانية المؤمنة عموما ، وأن السد الذي صنعه الاسكندر كانت هي الحضارة اليونانية نفسها ، لوقاية مركز ظهور الأنبياء والأديان التوحيدية في الشرق الأوسط ، حتى إذا انهدم هذا السد على يد الأتراك بدأت هذه الشعوب البدائية بالتسلل إلى ممالك المسلمين عن طريق الأتراك أنفسهم ، ومنذ قيام الدولة العثمانية ، حتى سيطروا على مجمل بلاد المسلمين من داخل السد نفسه الذي بناه الاسكندر في اسطنبول .

بالإضافة إلى احتمال أن يكون القسم الثاني من قسمي يأجوج ومأجوج الشعوب الآسيوية المادية القوية اليوم ، مثل الهان الصينيين والأتراك أنفسهم .

لكنهم اختلطوا بفكر الدولة الفرعونية الشيطاني ، الذي من الممكن أن يرمز إليه تعبير الدجال في الروايات الإسلامية. فكانت النتيجة هذا التداخل المعقد والقوي والمنحرف بين الفكر الشيطاني وبين المادية الهمجية . لاسيما أننا في كتاب "صراع الحضارتين" أشرنا بوضوح إلى تسلل بقايا الدولة الفرعونية إلى روما ، والتي أصبحت مركز الحضارة

الغربية المادية بعد سيطرة القبائل الجرمانية عليها ، وهي القبائل التي قامت الدول الكبرى في الحضارة المادية المعاصرة على حركتها ، مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية واستراليا .

ولما كان القسمان اختلطا بالأديان التوحيدية بمرور الأيام ، ولأسباب متعددة ، المسيحية المحرفة في الغرب ، والإسلام الطائفي غير العلوي في الشرق ، كان من الضروري ظهور المسيح والمهدي الحقيقيين للقضاء عليهما ، أما بقتل أجساد الضالين منهم ، أو بقتل افكار الضلالة نفسها . خصوصاً أن الروايات أشارت إلى موت شعوب يأجوج ومأجوج بالميكروبات ، أو أنها كانت تعني القضاء على أفكارهم بما لا يرونه من الوسائل .

إن حركة *السفياني* بحسب الظاهر وليدة الانحراف المشترك بين المجتمعين الإسلامي والمسيحي ، تعززها المجتمعات الأعرابية البدوية ، وترتبط كلها بمسار الدجال . فيما تكون احداث الشام ومحاولة السيطرة على دمشق منطلقاً لها جميعا ، حيث يتصارع عدة قادة فكريين ، ابقع واصهب والسفياني الملون للسيطرة على مدن دول الشام ، حتى يغلبهم السفياني جميعا . ويتزامن كل ذلك مع حركة الأتراك بين الشام والعراق ، وهذا ينتج لا شك الاحتكاك أو التداخل بين حركة السفياني الواقع جزء منها في المثلث العراقي السوري التركي وبين حركة الأتراك في المنطقة المحيطة . ولم تكشف الروايات بوضوح عن دور الأكراد في كل تلك الحركات ، رغم نشاطهم التاريخي والعسكري في المنطقة ، وربما هم إحدى تلك الحركات الثلاث أو جزء منها . فيما يخسر القادة الحكوميون العراقيون أمام جيش السفياني في معركة قرقيسيا في ذلك المثلث ، ويموت حينها مائة الف من الجبارين والقادة اللادينيين ، وهو ما يوفر فرصة ذهبية لحركة المهدي عليه السلام. كما لا تكشف الروايات بوضوح عن دور حركة الخراساني الذي يتسابق إلى العراق مع السفياني ، وهي تواجه تحركات السفياني . فيما يبدو أن اليماني كان يحرز تقدماً اجتماعياً مهماً في العراق ، لكنه لا يستطيع مواجهة حركة السفياني عسكريا . فيصل السفياني إلى الكوفة

وبلاد الخيرة ، ويقتل الآلاف من شيعة علي عليه السلام ، حتى يثب الجار على جاره لأسباب طائفية واستجابة لحكم السفياني الكاره للشيعة . ولا تنجح الثورات والانتفاضات العراقية المحدودة في رد شر السفياني . والذي يتجه لغزو الأماكن المقدسة في الحجاز من مكة والمدينة ، بحثاً عن المهدي بعنوانه الثانوي لا بما أنه المهدي صريحا ، فيخسف الله بجيش السفياني في الطريق حتى لا يبقى إلا ثلاثة نفر على الأكثر يخبرون الناس بما جرى ، بعد لجوء المهدي عليه السلام إلى مكة الآمنة ، فيحفظه الله بالمعجزة لضرورة وجوده .

ولما كان الدجال يقتله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وكان السفياني يقتله المهدي المنتظر عليه السلام ، وكان نزول المسيح معاصراً لظهور المهدي عليه السلام ، كان لابد أن تكون هناك علاقة بين الدجال والسفياني ، لا اقل من أن يجمع بينهما الانحراف ، فالدجال زعيم المنحرفين في العالم ، والسفياني مفهوم يشير إلى آخر الحكام المنحرفين في بلاد الإسلام.

وبهذا تكون هناك علاقة وثيقة بين ظواهر الانحراف الثلاث قبل ظهور المهدي عليه السلام ، الدجال ويأجوج ومأجوج والسفياني.

ولما كان الدجال في الظاهر مرتبطاً بالمسيحية ، وكان يأجوج ومأجوج في الغالب على ظاهر المسيحية ، كان وجود النبي عيسى عليه السلام ضرورياً لفضحهم واستئصال فتنتهم . في حين أن السفياني إنما يحكم بلاد إسلامية في الشام والعراق ، فيكون وجود المهدي المنتظر عليه السلام ضرورياً لاستئصال فتنته . ولما يغلب السفياني على أهل الشام يدخل العراق ، ويسيطر على الحجاز سياسياً دون مقاومة من أهله ، يرسل جيشاً لمحاصرة فئة مؤمنة في الحجاز ، فيها المهدي عليه السلام ، فيخسف الله بجيشه ، فيظل حاكماً على العراق والشام ، وحين يدخل المهدي إلى العراق لا يجد معارضة كبيرة من السفياني ، الذي يخشى من ردود الفعل العامة المناصرة لجماعة المهدي فكريا ، إلا أن اخوال السفياني من قبيلة (كلب) يدفعونه لمحاربة جماعة المهدي ويرفضون الهدنة مع جماعته ، فيضطر السفياني إلى مواجهة المهدي ، بعد أن حصل بينهما في السابق مجموعة من المواقف عرض فيها المهدي على السفياني أن يكون في صف الحق ، ورغم أن السفياني لن يتبع الحق الا أن جماعة مؤمنة من جيشه سوف تنتقل إلى صف

المهدي عليه السلام ، وجماعة من أهل العراق كانوا في الظاهر في مجتمع المهدي سوف ينتقلون إلى صف السفياني ، وهو يوم الإبدال .

وما لم يشر إليه السيد الشهيد الصدر قدس سره أنه لما كانت قبيلة (كلب) في عصر صدور الروايات الإسلامية رمزاً للمنطقة الاجتماعية الواقعة بين البداوة والريف ، حيث كانت تسكن من بادية (السماوة) حتى (نجد) و (دومة الجندل) ، وكانت هذه القبيلة في الغالب أعرابية ، أسست لُملك بني أمية الظالم ، ولما كانت القبائل اليوم لا تتضمن عنواناً لمثلها ، وانما هي قبائل متفرقة نشأت عنها موزعة بين السعودية والأردن والعراق والشام ، كانت هذه الروايات تشير على الأرجح إلى ارتباط السفياني بمفهوم البداوة ، وما يتضمنه معسكره من تأثير للفكر الأعرابي الصحراوي ، ولهذا ربما ورد أنه يخرج من "الوادي اليابس" . وأن قبيلة (كلب) مثلما أسهمت في قيام حكم بني أمية ستسهم في قيام فكرهم من جديد ، ليس هي كقبيلة ربما ، لكن كفكر أعرابي موروث ، ومثلما كان هذا الفكر محارباً لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك العصور الإسلامية الأولى ، يكون كذلك في عصور ما قبل ظهور المهدي عليه السلام ، وهو ما ينطبق على عودة الإسلام غريبا ، وركوب الأمة سنن من قبلها طبقاً عن طبق .

وفي مكة في الحجاز يكون المهدي وأصحابه مقيمين ابتعاداً عن قبضة السفياني المباشرة . ويأذن الله للمهدي ، بعنوانه الثانوي ربما ، بالاحتجاج على أهل مكة ، باعتبار مدينتهم مقدسة ومركزاً للعالم الإسلامي على اختلاف مذاهبه ، ولا يجوز للمهدي عليه السلام الابتدار إلى تلك المجازفة الضرورية والخطيرة في نفس الوقت ، لما له من دور في قيام دولة الحق ، فيتبرع رجل صالح من ذرية أهل البيت

عليهم السلام ، وعلى الاظهر هو من ذرية الحسن بن علي عليهما السلام ، فيخطب ، اعتماداً على ما له من وجاهة اجتماعية وقدرات خاصة ، في المسجد الحرام ، ويشير إلى أنه مرسل من قبل شخصية المهدي بعنوانه الثانوي ، التي تكون معروفة حينها ، لا سيما أنها معارضة شهيرة لحكم السفياني الحاكم الأهم في المنطقة ، ويكون أهل مكة رافضين للمهدي بذلك العنوان ، لاختلاف مذهبهم عنه أو خوفاً من غضب السفياني ، وهو ديدن الكثير من أهل مكة اليوم في ظل نظام آل سعود ، فيتجمعون ضد تلك *النفس الزكية* (محمد بن الحسن) ويقتلونه. فيغضب الله عليهم ، لخذلانهم الحق ، ونصرتهم للباطل، ولانتهاكهم حرمة المسجد الحرام ، وقتلهم شخصاً مظلوماً. فيأذن للمهدي عليه السلام بالظهور ، ولا يكون بينه وبين قتل النفس الزكية سوى خمسة عشر ليلة . ولما كان الظهور بحسب الروايات الإسلامية في العاشر من محرم ، تكون قصة النفس الزكية قد وقعت ملامسة لموسم الحج ، ومقتله بعد يوم عرفة بعشرة أيام ، وهو وقت مناسب للتحرك والتواصل مع وجوه العالم الإسلامي المجتمعين هناك للحج .

حين يتوفر العدد الكافي من الأنصار المخلصين وتتحقق شروط الظهور يجب *شرعاً وعقلاً على الإمام المهدي عليه السلام القيام بأمر الله* والدعوة إلى دينه وشريعة العدل الإلهية. ويجب على كل الناس مساندته ، بالقوة إن استطاعوا ، أو بالقبول والرضا واللسان إذا كان ذلك ما يمكنهم .

ولظهور المهدي عليه السلام موعد ، أما يعرفه برواية عن آبائه عليهم السلام ، أو من خلال ما سماه السيد الشهيد الصدر قدس سره الإعجاز ، وهو ربما ليس بإعجاز ، إذ أن العلم والسيف والإلهام كلها ربما تكون عن طريق معرفي طبيعي ، حيث أن الإمام عليه السلام بتحليله للظواهر السياسية والاجتماعية وللحوادث العامة يدرك قدرته على التحرك ، والعلم والسيف هما كناية عن فريقه وأدواته عليه السلام ، متى كان جاهزين كانا كأنما نطقا وطلبا إليه التحرك العلني ، ويكون ذلك معنى ندائهما للإمام بالحركة الوارد في الروايات . وذلك ما عاد إليه السيد الشهيد الصدر قدس سره وأكده ، حيث تكفي خبرة الإمام عليه السلام العملية في تشخيص توفر شرائط الظهور الستة ، وجود القائد الكامل والاطروحة العادلة والعدد الكافي من المخلصين الممحصين وبلوغ المجتمع الإسلامي درجة مقبولة من الوعي الجمعي ووصول نسبة الانحراف عالمياً إلى نقطة حرجة ويأس الشعوب من الحلول الوضعية المطروحة لحل مشاكل العالم . وما لم يكن متوفراً بالعلم العملي كانت الرواية الإعجازية الواردة عن آبائه عليهم السلام كفيلة بتوفيره . فيكون ظهوره بارتفاع المعجزة التي تحجب شخصه عن العيون بناء على أطروحة خفاء الشخص ، أو بإعلان شخصيته الحقيقية بناء على أطروحة خفاء العنوان .

ويكون الزمان المتقين لظهور الإمام عليه السلام في العاشر من شهر المحرم ، لما يعتمل في نفوس المؤمنين من حرقة العاطفة والوعي في قضية الحسين بن علي عليهما السلام وشهادته الثورية في كربلاء ، ولما كان من أثر لتلك الثورة العظيمة في فكر الأمم الأخرى . كما أن هذا اليوم يكون قريباً من زمن النداء بإسم المهدي عليه السلام في شهر رمضان . وكذلك قريباً من موسم الحج في شهر ذي الحجة ، ولا يسع أحداً أن يعارض حركة انتقال انصار المهدي الطبيعية إلى مكة .

أما باقي التوقيتات ، التي تكون مجملة أو مستندة إلى علم الحروف أو الجفر ، كما ورد في شعر (ابن عربي) و (البسطامي) ، وفي بعض الروايات المرسلة ، كما جاء في كتابات العلّامة (المجلسي) ، فكلها قابلة للمناقشة ، أو موكولة إلى أهلها .

وبين النداء باسم الإمام المهدي عليه السلام وبين ظهوره فترة ، تكون كافية ليستعد أعداؤه ضده ، مما يشكل خطراً عليه من الناحية النظرية . لكن من الناحية العملية قد يكون كل اعدائه الرئيسيين قد زالوا من الساحة لسبب ما ، أو أن بعضهم لا يسعهم فهم فحوى النداء ، أو أنهم يشككون بمصدره .

وقد يكون ظهور الإمام عليه السلام متوقعاً في كل يوم ، لا في يوم عاشوراء فقط ، لأن الله يوقع البداء حتى على الأمر المحتوم .

ويقوم المهدي عليه السلام ، بعد قتل النفس الزكية ، بين ركن الحجر الأسود وبين مقام إبراهيم عليه السلام في المسجد الحرام ، مستنداً إلى جدار الكعبة المشرفة ، موجهاً وجهه تلقاء الناس ، ليقول أنه (محمد بن الحسن) على الأرجح ، دون بيان أنه المهدي ، حتى يلفت نظر المخلصين من شيعته والمنتظرين لأمره ، ويأمن من مكر أعدائه. ورغم ذلك يقوم إليه البعض ليقتلوه ، فيحول بينهم وبينه ثلاثمائة ونيف من شيعته المخلصين ويحفظوه بأمر الله . ويخبر الناس في خطبته عليه السلام أنه بقية الأنبياء ومشروعهم الإصلاحي العالمي الطويل ، وأنه اولى بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ، ولا يتسنى لغيره قول ذلك ، حتى إذا كان هو المهدي وفقاً لرؤية المذاهب الإسلامية الأخرى ، لأنه حينها لن يكون سوى شخص نجح في التمحيص كغيره من الناجحين ، ويكون وليد عصره وابن فكر مجتمعه ، فكيف يجوز له الادعاء بوراثة النبيين الكاملة ، أو اختصاصه وحده بفهم وتطبيق كتاب الله وسنة رسوله . بل إن المهدي عليه السلام يختص باستثناءات تطبيقية جديدة لم يعملها جده رسول الله . لذلك لا يمكن أن يكون المهدي الا على الفهم الإمامي وحده . وهذا ما يوافق القرآن الكريم الذي ربط العدالة الكاملة بالإمامة بالنبوة ، ((واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)) .

فيما سيقوم المهدي عليه السلام بإثبات الحجة على الناس بالمعجزة ، أمام أصحابه وشيعته المخلصين على الأقل ، لإثبات أنه هو المهدي المنتظر المقصود في الروايات الشريفة والمذخور لإقامة دولة العدل الإلهي منذ بدء البشرية . رغم أن الخوارق التي تسبق ظهوره الشريف تكون كافية نسبياً في تهيئة الرأي الخاص والعام لاستقباله قريبا ، كالخسوف والكسوف والنداء .

ومعاجزه عليه السلام ستكون علمية عامة ، أكثر من كونها على نمط القسم الثاني من المعجزات العامة وهي الكلاسيكية ، أو الخاصة التي تكون لأفراد محددين ، لأن عصر ظهوره عليه السلام يكون قد بلغ من النضج الفكري ما يناسب المعجزات العلمية القائمة على التحليل والبيان ، كما هي معجزة القرآن الكريم في بعض جوانبها . والمعاجز العلمية طويلة عمر البقاء ، لكنها تحتاج إلى مرور زمن لإدراك أسرارها . وقد يجيب المهدي عليه السلام على مجمل الأسئلة التي تعرض عليه لاختبار صدقه ، وهو ما يوافق الروايات التي تحث على سؤاله لتمييز حقيقة دعواه .

وفي بعض الروايات المروية عن عبد الله بن عمر عند العامة يظهر المهدي في قرية يقال لها (كرعة) ، وهو ما يتعارض أول الأمر مع كون ظهوره في مكة المكرمة بين الركن والمقام ، إلا أنه من الممكن أن يظهر للخاصة في تلك القرية ، ثم يظهر للعامة بين الركن والمقام. وقد رأى السيد الشهيد الصدر قدس سره أن الرواية ضعيفة غير قابلة للإثبات التاريخي ، لكن يمكن أن نقول إنه عليه السلام يظهر بين الركن والمقام بعنوانه الثانوي ، ويظهر في قرية (كرعة) -بعد التمكين- بعنوانه الصحيح .

ويأخذ الإمام المهدي عليه السلام البيعة من أصحابه ، مكرهاً بحسب اخبار العامة ، أو راضياً بحسب أغلب اخبار الخاصة ، بوجوب طاعتهم له ، ووجوب خدمته لدولة العدل الإلهي ، كما أنه يشترط على خاصة أصحابه ما يربيهم ويرفعهم إلى مقامات أعلى ، فيما يشترط على عامة الناس سلوكاً صالحاً بين يديه يرضاه الله ، بعد أن يلتزم فيه بما التزم به جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وجده أمير المؤمنين علي عليه السلام من طريقة خاصة متواضعة في الحكم والعيش بين الناس .

بينما يبايعه في أول أمره جبرائيل ، بحسب بعض الروايات. وهو وفق رؤية السيد الشهيد الصدر قدس سره أما صراحة بقالب رجل ، كي يلفت نظر خاصة أصحاب الإمام إلى ضرورة البيعة له ، ومن ثم هم يلتفتون ويلفتون نظر الدرجات الأدنى منهم إليها ، أو أن ذلك بنحو رمزي ، يشير إلى التوفيق الإلهي الخاص للمهدي عليه السلام. لكن بما أنا أثبتنا أن الملائكة هم في الغالب القوانين الحاكمة في الكون -في مبحث منفصل- فيمكن القول أن الله عز وجل يجعل للمهدي عليه السلام من القوانين المسخرة المرتبطة بكينونة الملاك جبرائيل عليه السلام ما يرغّب الناس ببيعة المهدي عليه السلام ونصرته .

ويتم السلام على المهدي حين ظهوره بعبارة "السلام عليك يا بقية الله في أرضه" لا بإمرة المؤمنين ، لأن الاخير من مختصات علي بن ابي طالب ، ولأن الإمام المهدي عليه السلام بقية خط الأنبياء الإلهي على الأرض كلها .

كان الناس الذين يقرؤون أن بعض أصحاب المهدي عليه السلام يسيرون في السحاب ، أو تطوى لهم الأرض طياً ، يعجبون ويستغربون ذلك . لكن اليوم حيث الطائرات تطير أعلى من السحاب ، وتقطع المسافات الشاسعة بأزمان قياسية قصيرة ، كانت تلك الروايات دليلاً إضافياً على صدق النبوة وصدق قضية المهدي عليه السلام ، لأنها استشرفت المستقبل .

ويجتمع أصحاب القائم عليه السلام في مكة ، قادمين من أطراف الأرض ، فيهم عصائب أهل العراق ، وابدال الشام التي هي شاملة للبنان وسوريا وجزء من فلسطين وجزء من الأردن ، وهو ما يتناسب مع انتشار شيعته المجاهدين اليوم . ويصلون مكة بغير اتفاق منهم ، منهم من يفقد من على فراشه ، ومنهم من يسير سيرا ، ومنهم يأتي مع السحاب . ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، هؤلاء المخلصون . لكنه لا يخرج إلا في قوة ، لا تقل عن عشرة آلاف رجل .

ويكون الثلاثمائة والثلاثة عشر قد بلغوا من التمحيص ما يعطيهم حق القيادة العالمية ، وهم أول من يستمع إلى خطبة المهدي في مكة المكرمة ، وأول من يدافع عنه ، وقد يكون بعضهم يعرفه . أما بقية أنصاره وشيعته ، الذين لا يقلون عن عشرة آلاف ، فهم من الدرجة الثانية في الممحصين ، وهناك من هو في الدرجة الثالثة أو الرابعة . وقد يصلون إلى مكة استجابة لتوقعاتهم بظهور الإمام عليه السلام ،

بعد سماعهم النداء في شهر رمضان ، لا يعلم أحدهم بسفر الآخر على الأغلب . بعضهم يخرج خلسة في الليل كيلا يعرقله أهله ، وبعضهم يسير برا ، وبعضهم يسافر جوا . ولا يصل الجميع في زمن واحد ، سوى الثلاثمائة والثلاثة عشر ، بل يصلون تباعا . وقد تحركهم قضية قتل النفس الزكية ، بعد أن حركهم النداء باسم الإمام في شهر رمضان .

إن الروايات الإسلامية التي ذكرت *أصحاب الإمام القائم* عليه السلام متعارضة جزئياً ، ومتفقة تماماً في مكان آخر . فهي تختلف في تسمية عدد من الأصحاب ، وفي اسماء مدنهم ، لكنها تتفق في تسمية مدن أخرى جميعا ، كما في منطقة (الطالقان) في إيران التي تتفق جميع الروايات عن النبي الكريم أن منها العدد الأكبر من أصحاب الإمام بما يصل إلى ٢٤ رجلاً ، سماهم النبي الكنوز التي ليست من الذهب أو الفضة .

بالإضافة الى مدن إيرانية عديدة أخرى ، يصل عدد الأصحاب منها جميعاً إلى أكثر من ٧٣ من مجموع ما يقارب ٢٤٠ في إحدى الروايات ، بنسبة ٣٠٪ تقريبا ، والى أكثر من ٨٤ من مجموع ما يقارب ٣٠٨ في رواية أخرى ، بنسبة ٢٨٪ تقريبا .

أما من العراق التاريخي ، بلد الحركة الإسلامية الأقدم ، فهناك نسبة قد تصل إلى النصف ، واذا كان المقياس البلدان التي تأثرت بالعراق تاريخياً فالنسبة تتجاوز ذلك . بينما من العراق المعاصر بحدوده السياسية الحالية فيصل الأصحاب إلى ما يقارب ٣٢ من مجموع ٢٤٠ ، بنسبة ١٤٪ تقريبا ، أو ما يقارب ٣٥ من مجموع ٣٠٨ بنسبة ١٢٪ تقريباً بحسب رواية أخرى .

وهناك أصحاب من بلاد الشام التي تشمل سوريا ولبنان وفلسطين ، كما هناك من البحرين وعُمان ورأس الخيمة والقطيف ومكة والمدينة واليمن ، وهناك العديد منهم من مصر ، ومن شمال ووسط أفريقيا ، كما أن هناك العديد منهم من بلدان وسط آسيا الإسلامية ، وكذلك من مدن تركيا القديمة التي كان يستوطنها العرب سابقا ، ومن قبرص وأوروبا.

وهذا يكشف عن تأثير المدارس الدينية في بعض المدن المعروفة ، أو يكشف عن تطرف الانحراف في مدن أخرى فيتطرف أهل الحق إلى جانب الإمام عليه السلام .

والملفت أن الروايات -في ظاهرها- لم تشر إلى مدن الأميركتين وأستراليا والشرق الأقصى وشمال العالم ، وهذا ربما لأن خط الأنبياء عليهم السلام ارتكز في الشرق الأوسط .

وسوف يحدث وجود أصحاب الإمام عليه السلام في مكة المكرمة جدلاً واسعاً ، بسبب بقائهم بعد موسم الحج أكثر من ٢٥ يوماً إلى غاية العاشر من المحرم في انتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام. ولن تكون جماعات أهل مكة أو سلطاتها اعتادت على وجود هؤلاء الغرباء متعددي الأعراق في البلدة دون بيان مقاصدهم ، حيث في العادة يكون هناك تنسيق بين سلطات مكة السياسية والدينية مع من يريد البقاء للاستزادة العلمية أو السياحية ، إلا أن هؤلاء لن يجذبهم دين أهل مكة ولن تشغلهم الأماكن السياحية عن إمامهم المنتظر ، وهو ما لم يشر إليه السيد الشهيد الصدر قدس سره ، فيكون بقاؤهم مثيراً للتساؤل ، ورغم ذلك لا يستطيع أهل مكة أو سلطاتها الاعتداء عليهم لأنهم مسالمون لم يحركوا ساكناً منشغلون بالعبادة ، حتى مع هلع أهل مكة من رؤيا الجراد الاخضر في المنام الذي يلتهم الحصون يبقى الجدل قائماً حتى يحجز الليل بين الطرفين وينام أهل مكة ، فيظهر الإمام عليه السلام وهم لا يعلمون .

وأصحاب الإمام عليه السلام هم جيش الغضب الإلهي على أعداء الله ، وهم الممحصون الكاملون من الشباب ، مع قلة من الكهول أهل الخبرة والرأي ، يبايعون الإمام بعد جبرائيل ، ويقودون جيشه ، ويحكمون العالم باسمه .

وتختص الروايات الإسلامية بذكر اسماء أشخاص ثابتين من مدن معينة ، دون غيرهم ، انصاراً للإمام المهدي عليه السلام لكونهم بلغوا مرتبة سامية في التمحيص والوعي ، كما أن ظروفهم الاجتماعية ربما ساعدتهم على الوصول إلى الإمام عليه السلام ، أو أن بعض المدن بلغت ما هو أكبر من الأرقام المذكورة لها في زمان ما لكنها في زمان الظهور كانت أقل عددا ، ومدن أخرى على العكس من ذلك .

والمهدي عليه السلام يصلح الله أمره في ليلة ، كما ورد في مصادر الفريقين ، ويوفر له العدد والعدة ، بالإعجاز أو الطريق الطبيعي . ومن ذلك الطريق الآية التي تكون بين يدي ظهوره أو معه ، بالخسف بجيش السفياني في البيداء ، والذي كان يطلب الإمام بعنوانه الثانوي أو الحقيقي ، فتكون معجزة تلفت نظر الناس المؤمنين ، بل حتى غيرهم مثل السفياني ، الذي يهادن الإمام تأثراً بتلك المعجزة ، ثم ينقلب عليه بتأثير ما نشأ عليه من انحراف .

يحكم المهدي العالم بالعدل انطلاقاً من الكوفة ، التي هي مدينة النجف الاشرف الحالية بحكم المجاورة ، كما دلت الروايات ، أو أوسع من ذلك بحكم إطلاق اسم ولاية الكوفة على معظم جنوب العراق. بعد أن يأتي إليها من مكة المكرمة ، حيث انعقدت له البيعة . فيجد في الكوفة ثلاث رايات تصفو له بسهولة ، ويطلب إليها أهلها أن يصلي بهم الجمعة ، فيخط لذلك مسجداً له ألف باب . لاسيما أن الكوفة تكون مركز المؤمنين حينها ، ومنها تنطلق جيوش الفتح . إذ يدخلها الإمام عليه السلام وهي تحت حكم السفياني ، لأن الاخير يهادن الإمام ويلاينه في أول أمره . فيكون مسجد الكوفة مركز قضائه وحكمه ، ومسجد السهلة بيت المال وداره ، والذكوات البيض خلوته عليه السلام .

ويحكم المهدي عليه السلام كل ربوع الأرض ، وكل أجناس البشر بتوفيق الله عز وجل ، وينشر أصحابه ليحكموا العالم بالعدل والقسط ، بعد أن امتلأ ظلماً وجورا . وهو ما صرحت به الروايات الإسلامية ، التي أقرت أيضاً أن ذلك جميعاً يتم تحت راية الإسلام والتوحيد .

واذا كانت بعض الأقاليم الكبرى القارية في العالم مذكورة بصفة خاصة بأن الإمام المهدي عليه السلام يفتحها ، والفتح يعني الغلبة على من فيها ، بخلاف العراق الذي يدخله طوعا ، فربما كان ذلك إشارة إلى أيديولوجية أو النموذج الاجتماعي والعرقي لتلك الشعوب المشتركة ، كما في الروم التي تعني أوروبا وقارة أمريكا الشمالية ربما أو حتى استراليا وما جاورها ، وكما في الصين التي تعني شرق آسيا ، والديلم والهند والسند التي هي مجموعات شعوب وسط آسيا بما لبعضها من مشتركات عرقية أو ثقافية . أما (كابل شاه) أو بلاد الأفغان فهي إشارة ربما إلى كونها يومئذ بيد أعداء المهدي عليه السلام وإن كانوا من المسلمين ظاهرا ، كما هو حالها الآن وهي بيد أعراب تلك البلاد من المتعصبين المتحجرين . وهذا ما ينطبق على القسطنطينية أو اسطنبول المعاصرة ، التي سلكت وسهلت حكوماتها القديمة والمعاصرة كل ما يؤذي شيعة الإمام المهدي ، بل إنها من زرع روح الطائفية المقيتة في العالم الإسلامي خلال عدة قرون . وهذا مما لم يفصّله السيد الشهيد الصدر قدس سره ، أو لم يشر إلى بعضه .

ويهيئ الله تعالى أسباب انتصار المهدي عليه السلام بضمانات طبيعية . إذ لا يستقيم التفكير الإعجازي التقليدي مع فلسفة قضية المهدي وإصلاح العالم نفسها ، حيث إن الله لو أراد لذلك أن يكون بالمعجزة لعجّل للمهدي الظهور في أول سني عمره ، بل لجعل ذلك الفتح والهدى العالمي بيد من هو اشرف منه منزلة ، وهو جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، بل لجعل البشرية مؤمنة بذاتها من قديم الزمان ، لأن تأخير الهدى مع إمكانية قبوله بالمعجزة ظلم ، وحاشى لله . فتكون قضية الأسلحة الإعجازية لدى المهدي ، أو الأسلحة التي لا تقتل جيشه ، كلها أوهام استنتجها الناس وحدهم . وهي مما ينافي الروايات الإسلامية ذاتها ، التي تجعل للمهدي أصحاباً بعدد معين ، ولو كانت المعجزة عاملة لكان عددهم اكبر ، وكذلك كان عدد جيشه ، كما أنه لن يكون بحاجة إلى السفر الطبيعي ، ولما احتاج الى مقاتلة السفياني ، ولما احتاج الى ثمانية أشهر لقتل المنحرفين . وذلك لأن الهدى والدين أعمق إذا أتى للبشرية بطريق طبيعي ، وأوجب للثواب ، والله العالم بما في خبايا الخليقة . وكل ذلك لا ينفي التأييد الإلهي للمهدي عليه السلام ، الثابت من خلال مجموع الروايات الدالة على طول عمره واجتماع أصحابه وانتصاره رغم تكالب أعدائه .

وأولى ضمانات انتصار المهدي عليه السلام هو فشل الأنظمة السابقة عليه ، على مر الزمان ، حتى لا تبقى جماعة فكرية الا حكمت الناس ، كيلا تقول أنها لو حكمت مع المهدي لأحسنت ، وهذا المرور المتعاقب للأنظمة سيثبت ظلمها الكلي أو الجزئي ، مما يجعل الناس في ترقب دائم للعدل المطلق .

ومن ضمانات انتصار المهدي عليه السلام أيضاً ذهاب أكثر البشرية والدول الكبرى في حرب واسعة قبل ظهوره ، بحيث لا يبقى من أغلبها إلا المصانع والخبرة العلمية المكتوبة ، ولا يظل بعدها الا ثلث الناس ، أغلبهم في منطقة الشرق الأوسط ، بما فيهم أصحاب الإمام عليه السلام.

يجب أن يتمتع أفراد الجيوش بالإيمان والمسؤولية والطاعة والوعي والتخصص لكي تحقق الانتصار المنشود . وأصحاب الإمام المهدي عليه السلام قادة مؤمنون ، رهبان بالليل أسود بالنهار ، يطيعون إمامهم المهدي طاعة الجارية لسيدها ، ويتبركون بما يركب ، يحيطون به لحمايته ، وتصبح أهدافهم وأفعالهم أهدافه عليه السلام وأفعاله ، قلوبهم صلبة في الدفاع عن الحق كالحديد والحجر ، رغم أنهم الطف الناس مع المؤمنين ، تزداد مراتب الوعي والإخلاص والإيمان فيهم بزيادة رتبة أحدهم . فالمؤمن الذي كان يعيش الرعب قبل ذلك يعطيه الله قلباً كزبر الحديد ، وقوة أربعين رجلا ، حتى يسير الرعب أمامه .

ومن ضمانات انتصار المهدي عليه السلام صفاته وخصائصه الشخصية ، من علم وخبرة طويلة وشباب ، حيث يكون بملامح عراقية أصيلة ، من طول وعرض المنكبين وحمرة ممزوجة بسمار ، على خده شامة ، بالإضافة إلى الحكمة والقوة والصلابة في الحق والإقدام والشجاعة وغيرها من صفاته المذكورة في المرويات الإسلامية. وسيكون ظهوره شاباً تمحيصاً واختباراً آخر ، عند من ينقصه الاطلاع الديني المناسب ، حيث يظن أنه لطول عمره يظهر شيخا ، كما هو أولئك الذين اعتادوا على اعتماد الشيخوخة قرينة على الخبرة والحنكة . لكن يهيء الله عز وجل للمؤمنين عبور ذلك .

كما أن *من ضمانات انتصار المهدي عليه السلام المفاجأة والبغتة في ظهوره* ، وعدم استعداد أعدائه بشكل مناسب . وتم ذلك من خلال إخفاء تاريخ ظهوره ، والتعتيم على رجال ثورته .

كذلك *من ضمانات انتصار المهدي سير الرعب* ، أي الخوف ، أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله مسيرة شهر ، بالقياس القديم ، ليشمل عدة دول ، أو بالقياس الحديث للسفر ، فيشمل كل الكرة الأرضية . وذلك لاطلاع المهدي عليه السلام على أسرار الجيوش والحكومات ، وخوفهم من الفضيحة ، التي يكون المهدي عليه السلام قادراً عليها ، لاسيما مع التقدم العلمي الكبير في قدرات

التواصل وتحول العالم إلى قرية صغيرة . كما أن ظهوره ودعوته الإسلامية تسبب الانقسام بين الشعوب والحكومات ، وداخل الحكومات ذاتها . وأيضاً يسبب أصحابه ، المؤمنون بقضيتهم ، والذين يقتلون المنحرفين المعاندين بلا هوادة ، الرعب في نفوس اعدائهم ، الذين لا يعيشون أي قضية أو انتماء حقيقي سوى التجنيد الاجباري أو الطمع بالأموال .

ومن الضمانات كذلك انطلاق المهدي عليه السلام في خطاباته من المشتركات الإنسانية ، والمشتركات الإسلامية ، مما يجعل له قاعدة أوسع ، لا سيما مع استخدام أصحابه لشعار جيش رسول الله الذي يعلمه علماء العامة . كما أنه يطالب بثأر الإمام الحسين عليه السلام من ذراري قتلته ، لا بوزر آبائهم ، بل لأنهم رضوا وافتخروا بتلك الفعلة الشنيعة ، مما يحرك تجاهه شعور المظلومين . وهذا الثأر يكشف أن ذراري قتلة الحسين عليه السلام لن يكونوا من أهل العراق ، لأنهم شيعة بطبيعة الحال اليوم ورافضون لمقتل الحسين ، بل إن ذلك الثأر يؤكد أن قتلة الحسين كانوا من خارج العراق المعاصر في الغالب ، وأن ذراريهم من البداوة ما جعلهم بعد كل هذه القرون يجهلون قيمة الإمام الحسين عليه السلام وثورته ، وهو ما يؤكد أن قتلة الحسين أغلبهم من الأعراب ، لاسيما من قبائل قيس عيلان التي سكنت إقليم (نجد) الصحراوي . وهو ما لم يشر إليه السيد الشهيد الصدر قدس سره.

ومن الضمانات التي تكون داخلة في حسم انتصار المهدي عليه السلام تأييده بالملائكة عليهم السلام ، على اختلاف أعدادهم ومراتبهم . فإن كان هذا التأييد بنحو التفسير الكلاسيكي لمفهوم الملائكة كان وجودهم بنحو رفع معنويات الجيش الإسلامي ، وخفض معنويات الجيش المعادي المنحرف ، مع بقاء الفعل والحركة للمتقاتلين. وهذا ثابت قرآنيا ، إذ يعتمد وجود الملائكة بحسبه على التقوى والصبر وطلب الإغاثة من الله عز وجل ، وهذا كله متوفر في جيش الإمام المهدي عليه السلام.

بل إن عامل القوة الإيمانية أو ضعفها كان له دور في نزول الملائكة من عدمه ، أو زيادة عددهم ونوعهم ، حيث أن القرآن الكريم تعهد بأن يهزم الجيش الإسلامي عشرة أضعاف عدده ، بمعونة الملائكة ، حين يكون ذلك الجيش عظيم الإيمان ، لكن في حالة ضعف عزيمته لن يكون بمقدوره الا هزيمة ضعف عدده فقط .

أما لو كان مفهوم الملائكة بالنحو الذي نراه في الغالب ، من أنهم قوانين الكون والخليقة ، يكون المعنى ان الله عز وجل يهيئ لجيش المهدي عليه السلام من القوانين التي تكفل انتصاره المحتوم ، بأن يسوق معظم القوانين الطبيعية الكلية باتجاه نصرته ، لأن المهدي وجيشه في سلوكهم واختيارهم وفروا الأرضية الصالحة لوجود تلك القوانين بتلك الكيفية ، بخلاف اعدائهم ، الذين حرمتهم اختياراتهم من توجيه تلك القوانين لصالحهم .

ويتمكن المهدي عليه السلام من المنطقة والعالم بعدة سبل . منها *قتاله للسفياني* ، الذي يسيطر حينها على سوريا ، أو كل بلاد الشام ، والعراق ، وهو إما من نسل بني أمية ، أو أنه ناصبي على نهجهم ، وهو الأقرب ، حيث لم تعد الانساب مهمة بقدر الأفكار ، واخواله من قبيلة (كلب) يكون لهم دور خطير في تأجيج عواطفه ضد المهدي عليه السلام ، لاسيما بعد أن يخضع السفياني للإمام بالطاعة حين يلتقيان بعد الخسف بجيش السفياني المتجه إلى مكة واعتقاد السفياني بأن الإمام عليه السلام مؤيد بتأييد ميتافيزيقي . فيطلب السفياني من الإمام حله من البيعة ، فيوافق الإمام ، ليكون السفياني خارجاً على دولة المهدي ، فيخبره بأنه سيقاتله ، ويهجم عليه ويأسره ، ثم يدخل عاصمته التي ظلت بلا حكومة ، ثم يرجع إلى قبيلة (كلب) ويغنم ما لها ، ويأمل الجميع بتلك الغنيمة الموصى بها .

واذا جرّدنا العنوان القبلي لقبيلة (كلب) من الخصوصية ، لضعف العامل القبلي في التاريخ الحاضر ، فضلاً عن المستقبل ، حيث كان النص يتكلم بلغة عصره ، كان بإمكاننا فهم الخصائص العامة لقبيلة (كلب) وتطبيقها على الزمان المعاصر ، حيث هي قبيلة (نجدية) صحراوية ، تمتد أراضيها من عمق بادية (نجد) في السعودية اليوم إلى عمق بادية (السماوة) في العراق المعاصر ، تتوزع معتقداتها الدينية وطبائعها الحضارية بذات التدريج ، حيث تنتقل من البداوة العميقة في (نجد) إلى التعلم عند منطقة (السماوة) العراقية ، كما أنها بحسب الظاهر وثنية في عمق (نجد) ، مسيحية عند منطقة (السماوة) ، وكانت تتحالف مع قبيلة قريش في الجاهلية ، ثم جددت تحالفها مع بني أمية في صدر الاسلام ، كانت مواقفها متناقضة وغير واضحة في فتن صدر الإسلام ، وترجع إليها اليوم قبائل مثل (الشرارات) في الاردن ، وبعض الفروع الموزعة في مثلث البادية المقسمة بين العراق والسعودية وبلاد الشام. ومن هنا يمكن وصف معنى قبيلة (كلب) في الغالب على أنها الجماعات الأعرابية الأصل ، المدمجة بالمدنية ، التي لها معتقدات ناصبية ناتجة عن تأثرها بالفكر الأموي ، كما أنها على علاقة بالمد المسيحي في حينه . وهذا لم يشر إليه السيد الشهيد الصدر قدس سره.

ومنها *القتل* ، حيث يضع السيف في كل منافق ، عربي أو أعجمي ، لاسيما في قريش ، أو من يسير بسيرتها ، وفي بترية العراق ، حتى يرضى الله ، وذلك بأن يضع في قلبه الرحمة . وقد تشك الناس بما يفعل من قتل ، لما عُرف عن آل محمد من الرحمة ، إلا أن سيرته تكون على خلاف سيرة آبائه عليهم السلام ، لخصوصية ما أمر به وخصوصية الزمان والمكان والوظيفة والغاية .

ويختص القتل ببلاد المسلمين ، لفشل من فشل منهم في فترة التمحيص الطويلة السابقة على الظهور ، رغم تمام الحجة عليه بالإسلام ، على خلاف الأمم الأخرى غير المسلمة ، التي لها تمحيصها الخاص ، وطريقة تعامل خاصة من المهدي عليه السلام ، أغلبها سلمية . وكذلك تختص الشعوب الإسلامية بخاصية تمثيل الإسلام الذي هو عقيدة الدولة العادلة الكاملة ، ونشره في العالم ، فلا يجوز أن يكون في هذا المقام أهل الريبة وضعاف النفوس ، لعظمة الغاية . كذلك من الصعب إزاحة الكثير من المسلمين عن عقائدهم المنحرفة ، بسبب تعقيد العقل الشرق أوسطي ، بخلاف الأمم الأخرى . كذلك أن مجمل الكافرين والمنافقين في عصر ظهور المهدي عليه السلام يكونون قد مروا بالتجربة الإسلامية العامة ، وعرفوا عنها الكثير ، بخلاف الكافرين في العصور السابقة ، وبخلاف المؤمنين الاوائل أيضاً الذين لم يكن الإسلام بلغ مبلغه في الكثير منهم ، فيكون قتل الأسير والجريح في عصر صدر الاسلام مبالغة ، كما أنه قد يتسبب بقتل جرحى وأسرى المسلمين في حينه ، وهذا ما لا يكون في زمان المهدي عليه السلام .

وتكون مدة وضع سيف الإمام في رقاب المنحرفين من المسلمين في الشرق الأوسط خاصة ثمانية أشهر ، حتى يقول بعض هؤلاء المنحرفين "لو كان من ولد فاطمة لرحمنا" ، لكن هيهات وقد انتهى زمن التوبة ، كما أن هؤلاء ظلوا على نفوسهم المريضة يحوكون المؤامرات ضد حكومة الإمام لا شك بعد قيامها .

أما *البلاد المسيحية* عموماً ، والغربية خصوصا ، فيتبنى معهم منطق الحوار والمعاجز الضرورية لإقناع علمائهم وبث الرعب في الدول الأخرى من قدراته ، كسير أصحابه على الماء ، وككلامه مع بعض علماء روما الذي يؤمن به سريعا ، فضلاً عن دور السيد المسيح عليه السلام في الحوار معهم . لكن لا يمنع ذلك أنه يستخدم السيف ضد المنحرفين منهم ، لا سيما أن ظاهر الروايات الإسلامية يشير إلى أن الإمام عليه السلام يبني اسطولاً بحرياً مهما . كما أن إنشاء الإمام المهدي عليه السلام لدولته في العراق يعطي للعالم المسيحي ، المنهك حينها من مشاكل حكوماته ، نموذجاً جميلاً للعدل الكامل . كما أن الإمام عليه السلام يكون قادراً على علاج ما تنشره قبله الحكومات والمؤسسات المظلمة من أمراض في العالم

، لأسباب سياسية وديموغرافية ، فتكون خططهم تلك في صالح حركة الإمام المهدي عليه السلام من حيث لا يقصدون ولا يشعرون ، رغم أنهم أرادوا ببعضها قتل وتقليل قواعده الشعبية .

ولا يمنع ذلك من *وجود مشاعر سلبية* مختلفة تجاه حركة الإمام المهدي عليه السلام ، إلى جانب المشاعر الإيجابية من أصحابه وجيشه .

وهذه المشاعر السلبية تأتي من مجمل شرق الأرض وغربها ، إلى حد لعن راية الحق المهدوية . بسبب ما يجد الناس من بني هاشم ، عشيرة الإمام ، قبل ظهوره ، بحسب ما تنقل الروايات. والذي يفسره السيد الشهيد الصدر قدس سره بالظلم الذي رافق بعض الحكومات الهاشمية في التاريخ ، أو بسبب سوء تصرف بعض الأفراد الهاشميين في المجتمعات ، أو بسبب اهمالهم رعاية مصالح الناس . وكذلك يفسرها بنحو رمزي ، على أنه غضب وسوء ظن بالدين والمتدينين عموماً.

لكن كل ذلك لا يفسر هذا الغضب من راية المهدي عالمياً في أول ظهورها . فالدين أصبح يأخذ دوراً أكبر في الوجدان العالمي ، بعد فشل وتقاتل أغلب النظريات الوضعية ، لاسيما أن فشلها احد عناصر انتصار الإمام عقائديا . ودول بني هاشم كانت من أقل الحكومات ضرراً في التاريخ وأكثرها عطاء حضاريا ، كالدولة الفاطمية ، ثم إن بني هاشم لم يعد لهم دولة بمعنى الاستقلال أو الكثرة في العالم المعاصر بما يمكن أن يثير ريبة الدول ضدهم .

لذلك يمكن القول أن *الإعلام العالمي* المنحرف سيلعب دوراً خطيراً في تشويه سمعة الإسلام الحقيقي ، الذي يمثله شيعة أهل البيت ، وسمعة السادة القادة من بني هاشم في الوسط الشيعي ، بما يجعل أي دعوى سياسية أو فكرية مرتبطة بهم مثار ريبة ، كما في التشويه المتعمد الذي تعانيه التجربة الإسلامية الشيعية في ايران ، والتجربة الإجتماعية الشيعية في العراق ولبنان . يغذي هذه النار الإعلامية المنحرفة الدعاية التي يطلقها المنحرفون في الشرق الأوسط ، مركز الأمة الإسلامية ، الذين يتعرضون لسيف

الإمام المهدي الصارم ، فيبثون دعايات التشكيك بنسبه ، ليكونوا مصدراً إعلامياً سلبياً للمعلومات حول الحركة المهدوية . لاسيما في ظل معرفة العالم بالتجارب الإسلامية الكاذبة في منطقة الشرق الأوسط ، وخصوصاً في العراق والبلاد المحيطة به ، مثل تجربة (داعش) المتحجرة الإرهابية .

أما الجماعات التي تواجه المهدي عليه السلام بالسلاح فهي مرتكزة إلى البؤرة التاريخية للوثنية ثم السلفية العربية ، حيث الصفة الأعرابية ، وهذا ما بيناه في كتاب خاص . حيث الأعراب منطلقهم الرئيس في إقليم (نجد) ، الذي انطلقت منهم أول وآخر الجيوش التي واجهت النبي بالسلاح من قبائل (قيس عيلان) ، والتي شاركت ضد وصيه علي بن أبي طالب في معارك الجمل وصفين ، وشاركت في قتل ريحانة رسول الله الحسين بن علي وآل بيته ، واليهم تنسب الخيول الأعوجية التي داست صدره الشريف ، وشاركوا إلى جانب القرامطة ، ومنهم انطلقت الوهابية السلفية السعودية المتحجرة الناصبية ، وعلى معتقداتهم وأموالهم بني الإرهاب في المنطقة . وتشاركهم في ذلك قبيلة (ضبة) ، التي استمات أفرادها في القتال ضد علي بن ابي طالب في معركة الجمل ، والتي ترمز اليوم إلى دول ساحل الخليج ، حيث هي وقبائل (تميم) و (الرباب) من ذات العمود النسبي ، والسهم ترجع الأطر الفكرية والعقائدية لدول الساحل العربية . كما أن البصرة التاريخية تشمل كل تلك الأقاليم والقبائل ، بما فيها قبيلة (الأزد) ، وليست هي البصرة المعاصرة بحدودها السياسية . وهذا يشمل قبائل (غنى) و (باهلة) المذكورة في الروايات الإسلامية. وهم جميعاً على مسلك (بني أمية) ، وقد امتدت آثارهم الفكرية الناصبية الواضحة إلى بلاد الشام ، ما بقي فيها من رواسب بني أمية . كما أن مدن (مكة) و (المدينة) خاضعة بصورة كلية لهذا الفكر الناصبي في العصر الراهن على الأقل . أما

الأكراد ، فليست الروايات تشملهم جميعاً لا شك ، كما أنها لا تعني كل الأعراب وكل اهل الشام ، بل هي تشير إلى الفئة الكردية التي كانت أداة ظالمة بيد العثمانيين المتخلفين ، ثم بيد البريطانيين المحتلين ، ثم بيد الامريكان الشيطانيين ، وبيد الصهاينة العنصريين . فيما منطقة (دست ميسان) فهي خليط تاريخي مضطرب ، شكلته مجموعات غير عربية من سكنة الاهوار ، وتأثرت بحركة (المشعشع) المنحرفة فكريا ، وتخضع اليوم لموجة فكرية مضطربة تأخذها بعيداً عن المنهج الصحيح لأهل البيت عليهم السلام . أما الري فلا بد أن تكون هناك جماعات فكرية شديدة العلمانية هي التي تنفرد بمحاربة الإمام عليه السلام ، لما عرفناه من مساهمة أغلب المناطق حولها في نصرته ، لاسيما الطالقان . فيما تشير الكوفة إلى جنوب العراق ، الذي شهد بعد خضوعه للعثمانيين ، لاسيما في اخر قرنين لحكمهم ، هجرة أعرابية منقطعة النظير ، غيرت وجهه الديموغرافي ، لكنّ ذلك لا يعني أن الفئة التي تواجه الإمام في الكوفة ستشكل ظاهرتها العامة ، لأن الروايات تذكر أنهم بضعة آلاف ، يقودهم ضد الإمام فكر منحرف ورؤى شيعية خاصة ، وربما يعضدهم بعض أنصار السفياني من أهل الدنيا ، باعتباره الحاكم السياسي للعراق والشام ، والناس على دين ملوكها . وهذا ما لم يفصله السيد الشهيد الصدر قدس سره ، وهو مما فصلناه في مؤلفات أخرى .

وتفرح بطبيعة الحال كل المخلوقات حين يحكم المهدي عليه السلام ، لما ينال الأرض بما عليها من بشر وثمر وحجر ، بل وحيوانات ، بل كل القوانين الطبيعية التي يشار إليها بعنوان الملائكة ، بما يعود إليه الكون من نقاء ونظام وعدل في زمان المهدي عليه السلام .

واختلفت الروايات في مدة بقاء شخص المهدي عليه السلام بعد تمكين دولته ، بين خمس وسبع وتسع وتسعة عشر وعشرين وسبعين وثلاثمائة وتسع سنين . لكن المهم أن المهدي عليه السلام في مدة بقائه تلك سيوطد أركان الحكم العادل لمن بعده ، حتى تطول أعمار البشر جميعاً لما يجدون من الراحة والسعة والعدل .

ولاشك أن دولته تطول ، به أو بمن بعده ، حتى تفوق أعمار دول الظالمين ، لتتحقق الغاية الكريمة من الخليقة ، ولا يكون قيام المهدي عبثياً مؤقتاً لا ثمرة طويلة له . كما أن الأسس التي يضعها تكون كفيلة بتربية أجيال كريمة من الأمم الأخرى ، التي لا يكفي مجرد الفتح العسكري والسياسي في تغييرها .

إن المهدي عليه السلام سيكون له تجاه الأحكام الإسلامية والمسائل الفقهية الشرعية مواقف ، يوجبها كونه مطلعاً على أحكامها الواقعية الأصلية ، بحكم كونه الوارث لعلم آبائه المعصومين عليهم عن رسول الله عن الله عز وجل ، ومصدراً من مصادر التشريع الإسلامي ، وفقاً للفهم الإمامي له ، كما أنه معاصر لتلك الأحكام قبل تلف مصادرها نتيجة الحروب والكوارث التي تعرضت لها الأمة الإسلامية على مر تاريخها ، وهو المخول ببيان ما لم يبينه رسول الله وآباء الإمام المعصومون عليهم السلام من أحكام جديدة ، لأن مواضيعها لم تكن موجودة بالمرة ، مثل التطبيقات الفيزيائية والطبية ومجمل الحركة العلمية الحديثة. بالإضافة إلى كون بعض المواضيع تحتاج إلى زمن طويل ليفهمها المجتمع ويتعمق في معرفتها ، فيكون المجتمع في زمان المهدي جاهزاً لبيانها وتطبيقها . وهذا ما لا يتوفر للمهدي المعيّن بالمنظور العامي غير الشيعي .

فالأحكام الإسلامية في عصر الغيبة الكبرى -مهما تعمق العلماء وتوسعوا- تبقى ظاهرية غير يقينية ، بسبب انقطاعهم عن مصدر التشريع الإسلامي زماناً ، لكنها تبرء ذمة الإنسان المسلم المكلف ، لأنها أقصى ما يستطيع العقل الإسلامي في حينه الوصول إليه .

إلا أن قول الروايات الإسلامية أن الإمام يأتي بكتاب جديد وقضاء جديد ، لكن ليس بدين جديد ، يكون هذا الكتاب والقضاء شديداً على العرب بالتحديد ، يعني ربما أن العرب بما اعتادوا عليه من اعتبار تشريع الحكام ، رغم كون بعضهم منحرفا ، جزءاً من الشريعة الإسلامية ، وكذلك ابتعاد أغلبهم عن الأحكام الإسلامية في الفترة السياسية العلمانية الطويلة ، واعتيادهم على المعيشة في ظل القوانين الوضعية ، مثل وظائف البنوك الربوية ، تجعل دستور وأحكام دولة المهدي عليه السلام غير مستساغة لهم . إلا ما يقوم به المهدي عليه السلام بكل تأكيد هو إعطاء بعد علمي وعملي وتفسيري واقعي عميق وجديد للقرآن الكريم ، بما يتناسب مع إمكانية الإمام الخاصة ، وكذلك ما وصلت إليه الأمة من واقع فكري ناضج مناسب ، حتى يكون القرآن الكريم بالفهم الجديد هو دستور الدولة العالمية العادلة ، باعتبار أن المهدي عليه السلام ابن الإسلام ووارث قيادته .

وبما أن الإمام المهدي عليه السلام معصوم ووارث لعلم آبائه المعصومين عليهم السلام ، فهو لا شك سيأتي بسُنة جديدة على الفهم الإسلامي السابق على عصر الظهور .

وبذلك يكون القضاء في زمان المهدي عليه السلام جديداً في تشريعاته ، مختلفاً عما كان قبله من احكام إسلامية ظنية ، أو وضعية علمانية ، تحكم العالم الإسلامي وغيره ، بآليات جديدة ، حديثة ، متطورة ، متقدمة بتقدم ما لدى الإمام نفسه من علم ، وصادقة شفافة بما لدى أصحابه من صدق وشفافية . وربما يكون معنى أن الإمام عليه السلام يحكم بحكم داوود ولا يسأل البينة أنه يمتلك من الأدوات العلمية والمعرفية الطبيعية ما لم تعرفه البشرية من قبل .

وسيكون للإمام المهدي عليه السلام موقف من النظم السياسية والإدارية والحزبية القائمة قبل ظهوره . فنظام الحكم بعد قيامه عليه السلام سيكون إمامياً ، مستنداً على شريعة الله ، التي بلّغها النبي الكريم ، ويتم تفاصيلها الإمام بنفسه ، على حدود دولة عالمية واحدة ، لا تشاركها دولة أخرى في الوجود ، فتنتفي الحاجة إلى الأنظمة السياسية المعاصرة ، مثل الجمهورية والملكية والبرلمانية والديكتاتورية ، وكذلك تنعدم ضرورة وجود المعاهدات الدولية ، وتختفي الرؤية التي قامت عليها المنظمات والمؤسسات الدولية . لاسيما أن الحزبية تقوم على الرؤى الجزئية التي تشظي المجتمع وتزيد التناحر فيه ، وأن المعاهدات الدولية قامت على أساس المصالح الضيقة ، وأن المنظمات الدولية خضعت لرؤى وسيطرة الأقوياء فقط واستلبت حقوق الضعفاء .

ثم تنعدم الحاجة لوجود الجيش ، الذي وظيفته الرئيسة حماية الحدود الخارجية ، ولا حدود يومئذ سوى حدود واحدة ، هي حدود الكرة الأرضية ذاتها . كما أن التربية المستمرة والمركزية ستذيب الحاجة إلى الشرطة والسجون ، لاسيما من انسجام الناس في رفاهية مؤسسات الدولة المهدوية العادلة .

نعم ، قد يستعين الإمام عليه السلام بمجالس محلية ، تعاون أصحابه المخلصين الممحصين الذين يقودون العالم ، بعد تقسيمه إلى ولايات داخلية ، ضمن دولة عالمية واحدة .

ولن يزيح المهدي عليه السلام -في الغالب- ما هو موجود من وسائل تعبير ثقافية بشرية ، مثل السينما والمسرح ، أو وسائل الترفيه ، مثل المسابح ، لكنها سيهذبها ، ويستخدمها لتربية البشر بما يحفظ كرامتهم

الإنسانية ويغنيهم عن رذائل البهيمية . وبذلك هو عليه السلام سيبقي المؤسسات الأكاديمية العلمية والمدارس ، لكن بأيدولوجيا جديدة صالحة . ومن ثم سيكون للنساء في دولته العادلة حق العلم والملكية الاقتصادية ، ضمن أعلى المستويات ، ما دام الجميع يخضع ويلتزم الشريعة الإلهية ، ويحترم القيم الأخلاقية.

وكما كان لانتصار المهدي عليه السلام وقيام دولته ضمانات ، كان هناك ضمانات مشتركة أو مستقلة لتطبيق العدل الكامل وترسيخه وحمايته .

ومن الضمانات الموضوعية لتطبيق العدل الكامل في نهضته الأولى وجود الشريعة الإلهية العادلة الكاملة المتمثلة بالإسلام ، ووجود القناعة العقائدية لدى الكثير من الناس ، وهيبة حكومة المهدي عليه السلام في صدور الناس ، وقوتها وصرامة تنفيذها ، والتربية التي يباشرها المهدي لأصحابه المخلصين من قادة العالم ، والرغبة العامة لدى معظم البشرية في الخلاص من تاريخ الظلم والظلام السابق وتوقهم إلى وجود العدل ، كذلك احتمال نقصان عدد البشر بنسبة كبيرة نتيجة حرب عالمية تسبق الظهور ، ونقصان عدد المنحرفين الميؤوس من صلاحهم وزوالهم بسيف المهدي عليه السلام .

ومن الضمانات المنبثقة من شخص المهدي عليه السلام وخصائصه عصمته ، وهو ثابت إمامياً ، وهو ما يوافق عليه (ابن عربي) ، بل وتكامل الخصائص القيادية في شخصه بما يفوق مرحلة العصمة ، بما يناسب عمره الطويل ، وكذلك علمه ، حيث إذا أراد علم شيء أعلمه الله عز وجل ، لا اقل من أن الإمام المهدي عليه السلام أكرم وأهم من مريم بنت عمران ومن أم موسى ومن الحواريين ومن النحل ، الذين أثبت القرآن الكريم تلقيهم الوحي عن الله عز وجل ، لأسباب أقل أهمية من قيام دولة العدل الإلهي ، بطرق مختلفة مثل الإلهام والتسديد الفكري والفطرة ، وربما الوحي المباشر الخاص غير النبوي .

ومن الضمانات المهمة خصائص أصحاب الإمام عليه وعليهم السلام ، بما لا يتوفر لغيرهم ، فهم بعد أن كانوا مخلصين ممحصين ، كانوا فقهاء ، على مستوى عالٍ من العدالة ، وكان عددهم البالغ ثلاثمائة وثلاثة عشر كافٍ لتوزيعهم على مائة وخمسين إقليماً دولياً ، بنحو يضمن وجود رئيس وقاضٍ أعلى منهم ، مع بقاء نحو اثني عشر منهم في الحكومة المركزية يساعدون الإمام عليه السلام ، ووجود مساعدين لهم من درجة التمحيص الثانية .

ومن الضمانات التي تحفظ التجربة وتؤكد استمرارها اتضاح صحتها بعد تطبيقها لأول مرة ، الأمر الذي يؤكد نضجها وسموها للرأي العام العالمي ، وكذلك الانسجام الذي توجده داخل الكيان الإنساني الموحد ، مما يدفع الناس إلى التمسك بها والدفاع عنها ، لا سيما مع تربيتها الخاصة حينئذ التي تجعلها ترفع طاعة الله شعاراً لا بديل عنه ، مع توفر تربية أكثر خصوصية لفئة خاصة من العظماء الكرام الذين يرثون الحكومة العادلة ويوفرون الأجواء المناسبة لتركيزها وتعميقها في الوجدان البشري .

وأصحاب المهدي عليه السلام يوزعهم على الأقاليم ، التي يقسم العالم على أساسها ، كبيرة وصغيرة ، تابعة ومتبوعة . ويكون على كل إقليم لجنة لا تقل عن اثني عشر رجلاً مخلصاً ممحصاً ، عارفاً بأحكام الله ، شجاعاً في ذات الله ، يؤمن بالعدل . ويعطيهم المهدي عليه السلام عهداً في كف يدهم ، هو على الأرجح يشبه في كينونته الأجهزة الإلكترونية المحمولة المعاصرة ، يمكنهم من التواصل مع المصادر التي يريدها الإمام عليه السلام إذا أشكلت عليهم معضلة . وأن مشكلة الإنسان المطلع المثقف المتمثلة بضعف الذاكرة قد يحلها الإمام عليه السلام بالمسح على مكان يعلمه من صدرهم ، أو من خلال معانقتهم . وهذا ما لم يشر إليه السيد الشهيد الصدر قدس سره ، لأنه لم يكن معروفاً في زمانه .

ويكون استعدادهم النفسي والايماني المنطلق اللازم لتوفر صفة القيادة فيهم ، لأن العلم بالسياسة والأحكام يأتي بدرجة ادنى من ذلك الاستعداد ، فكم شهادة اكاديمية يحملها الفاسدون في العالم ، وكم

من سني الخبرة يملكها المفسدون في عالم السياسة والقضاء والاقتصاد ، لأنهم استخدموا ما يملكون من مؤهلات علمية في سرقة الناس واستغلال ثرواتهم بأنانية ، فيما لا يفعل المؤمنون من أصحاب المهدي ذلك . وهذا ما لم يذكره السيد الشهيد الصدر قدس سره أيضا . وأصحاب المهدي عليه السلام اتقياء ابرار انقياء.

وقد يكون بعضهم مارس العمل السياسي والإداري قبل قيام المهدي بالفعل ، فالكثير منهم من إيران والعراق ، وهي بلاد يشارك شيعة أهل البيت عليهم السلام في حكمها وإدارتها . وهذا ما لم يسع السيد الشهيد الصدر قدس سره إدراك بعضه قبل وفاته . كما أن بعضهم قد يكون موجوداً غير معروف في إدارة ما .

كما أن المعرفة العلمية النظرية ستكون متوفرة لجميع أصحاب الإمام عليه السلام وخاصته ، كما هي اليوم متوفرة لأغلب أهل الأرض وبسهولة . وقد يكون الكثير من المؤمنين كونوا أفكاراً ناضجة لإدارة العالم ، أو بعضه ، وهم في قرار بيوتهم . بل إن صمود الإدارات الإيرانية الإسلامية لأكثر من أربعين سنة في وجه حصار دولي استكباري ظالم ، مع إحراز التقدم العلمي والخدمي الكبير ، بما لم يحدث في دول غنية حرة مدعومة ، دليل على نجاح العديد من المؤمنين وقدرتهم على إدارة العالم لو توفرت لهم الأسباب .

وكذلك ما يكون للإمام عليه السلام من إمكانية تدريسهم قبل وبعد قيامه . فضلاً عن وجود الكثير من الفقهاء المجتهدين وطلاب العلم المخلصين قبل يوم الظهور ، لم يتسنَ لهم الكشف عن قدراتهم لأسباب موضوعية .

أما القول برجوع بعض الصحابة والصالحين من العصور القديمة مع الإمام عليه السلام فهو مما لا يكاد يثبت تاريخيا ، ولا يكاد يصمد أمام النقد العلمي ، لتوفر البديل الطبيعي عن وجود هكذا معجزات ، إلا إذا شاء الله أن تكون آية لسبب ما .

ويكون *أصحاب المهدي* عليه السلام الذين يتم اختيارهم للجان إدارة أقاليم العالم ، وفقاً لخطبة (البيان) بنسختها الثانية ، والتي تعاني من عدة نقاط ضعف ، قادمين من بيئات مختلفة .

واحد وستين من محافظات إيران المعاصرة ، يحكمون أغلب بلاد إيران ، وجزءاً من العراق ، ووسط آسيا والصين وما شاركها من البلدان في شرق آسيا ، وبعض الجزر البحرية ، والمغرب العربي وغرب أفريقيا ، واسطنبول وأوروبا الشرقية ، والقوقاز ، وأوروبا الغربية وجزرها .

وثمانية وعشرين من العراق المعاصر ، يحكمون اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية ، وجزءاً من جزر المحيط الهندي ، والحبشة وجزءاً من افريقيا الوسطى ، وإسبانيا والبرتغال وجزء من شمال أفريقيا .

وأربعة عشر من اوزبكستان المعاصرة ، يحكمون روسيا وما جاورها في آسيا ومنطقة بحر قزوين . بالإضافة إلى ستة من اقليم خوارزم الممتد اليوم في ثلاث دول . وأربعة من تركيا المعاصرة ، من مناطق العراق التاريخي التي تقع ضمنها اليوم ، يحكمون بعض تركيا وما يتصل بها من بعض المناطق من جهة أوروبا . وعشرة من مصر المعاصرة ، يحكمون بلاد مصر والنوبة والسودان وما جاورها .

وأربعة من المدينة المنورة ، يحكمون الحجاز وبلاد (نجد) . وأربعة من شعب (الأزد) ، الذين كانوا ينتشرون من البصرة إلى عُمان ، على طول ساحل الخليج ، يحكمون على أقاصي الشرق على الأرجح .

وأربعة من لبنان ، يحكمون جزءاً مهماً من بلاد الشام ، بالإضافة إلى الأردن . وأربعة من وسط بلاد الشام ، ربما من سوريا المعاصرة ، يحكمون سواحل بلاد الشام نفسها والجزر القريبة منها في البحر المتوسط .

كما أن هناك سبعة وأربعين من دول متفرقة ، يحكمون الأميركتين وجزر المحيط الأطلسي ومناطق متفرقة من العالم أغلبها نائية .

وعلى الأرجح أن الإمام المهدي عليه السلام سيختار ثمانية وأربعين آخرين ، هم وجبة أخرى ، ودفعة ثانية ، تكون بعد الاولى ، يكونون من السادات الأكابر والأتقياء والانقياء ، يولّيهم مناطق متفرقة من شمال العالم وجنوبه ، بعد أن يقسمهم إلى أربع مجموعات ، يولي مجموعة كل شمال العالم ، ومجموعة كل جنوب العالم ، ومجموعة كل شرق العالم ، ومجموعة كل غرب العالم ، أو أغلب أقاليم تلك الجهات الأربعة للكرة الأرضية ، بعد أن تنجز الوجبة الأولى المختارة قبلهم واجبات تأسيس الحكومات المحلية قبل قدومهم . وهذا ما يظهر من تعابير خطبة (البيان) تلك ، وما لم ينتبه له السيد الشهيد الصدر قدس سره .

لا ينتهي *تمحيص أصحاب المهدي* عليه السلام مع قيام الدولة الإسلامية العادلة الكاملة ، بل يتعزز أكثر ، ويتعمق ، ويتعرضون لاختبارات عديدة ، تشبهها الروايات الإسلامية باختبار أصحاب طالوت على النهر ، حيث خالف بعضهم أمر القائد بالامتناع عن شرب الماء ، فعزلهم ، وامتثل بعضهم للأمر ، لكنهم ابقوا في امتثالهم على الحد الأدنى من الالتزام ، فاغترفوا غرفة بيدهم ، ففشلوا عند لقائهم العدو ، ولم ينتصر الا الذين امتثلوا للأمر بالامتناع كلياً عن شرب الماء . وهكذا سيتعرض أصحاب المهدي عليه السلام لمثل تلك الاختبارات . فالتمحيص السابق كان اضطرارياً ، تنتجه ظروف الظلم والجور الاجبارية ، ويستهدف ايجاد عدد محدود يكفي لفتح العالم ، بينما التمحيص الجديد في عصر الظهور يكون اختيارياً ، يشرف عليه الإمام عليه السلام ، الشديد على وزرائه وولاة دولته ، ويستهدف صنع كتلة بشرية عادلة كاملة غير منقوصة .

فإن كان بعض أفراد الأمة يصدمهم ظهور الإمام عليه السلام بعمر الشباب ، فأصحابه الخاصون من الدرجة الإيمانية الاولى ومن الدرجة الثانية يكونون عرضة لامتحانات اصعب ، تتعلق بقضاء الإمام مثلا ، كحكمه بأحكام إبراهيم وداوود القضائية ، التي لا تعتمد على البينة ، بل على معرفة الواقع من قبل الإمام عليه السلام ، وقد كانوا يتوقعون منه الالتزام بأحكام الإسلام الصريحة في القضاء ، التي تقوم على البينة واليمين المقدس .

وقد يكون لبعضهم من الأحكام المطابقة تماماً لقواعد القضاء الشرعي في الإسلام ، لكن يردّها الإمام عليه السلام بحكمه الخاص . وهذا ما لم يشر إليه السيد الشهيد الصدر قدس سره . إلا أنه أشار إلى كون قضاء داوود وإبراهيم عليهما السلام جزءاً من المنظومة الدينية الإلهية ، وبهذا هو في عمقه جزءاً من الإسلام نفسه ، لكنّ علمه محصور بمن عرفه ، وهو الإمام عليه السلام . فيثير ذلك في أصحابه الشك ، أو فيمن هم من الدرجة الثانية على الأقل ، فيسعى بعضهم ضده ، لكنه يخيب .

ثم إن قابليات أصحابه الإدارية تتكشف مع الوقت ، وكذلك قابلياتهم النفسية . فهم نجحوا في ظروف ما قبل القيام والسلطة ، لكنّ ظروف الحكم موضوع اخر لا شك .

ورغم أن هناك روايات مفردة تشير إلى انتكاس بعضهم ، إلا أن اليقين بقاء رئيس وزرائه ووزراء حكومته المركزية من اخلص الناس واكفئهم ، وربما يبقى كل أصحابه كذلك ، تماشياً مع الروايات الغالبة الكثيرة .

ويكون للإمام عليه السلام أحكامه الخاصة في مرحلة تأسيس وبناء الدولة ومؤسساتها ، لكنه يعود لقواعد الإسلام الصريحة بعدئذ ، حين تستتب قواعد الدولة .

ولا يمكن الغفلة عن أن الإمام عليه السلام اختار أصحابه بعناية قبل الظهور ، وقد التقى به بعضهم ، وهم على معرفة به وبما يريد ، كما أن منهم من الدرجتين الاولى والثانية فقهاء مجتهدون مؤمنون ، يخضعون كلياً لأوامر إمامهم ، بما يفوق ما خضع به من قبلهم في الأزمان الغابرة الأقل نضجا .

أما على مستوى ***تمحيص وتربية الأمة*** ككل ، فالميول والغرائز الطبيعية تظل في الإنسان دائما ، وما تفعله الدولة الإلهية العادلة أنها توفر الظروف والمنافذ المناسبة للتعامل مع الميول البشرية ، فيكون الإنسان في اختبار دائم تجاه ميوله وغرائزه ، وبعد تهذيب قوانين تلك الدولة لظروف التعامل مع تلك الميول يكون من الخسة والفساد اتّباع تلك الشهوات بنحو الخضوع لها . لأن الفرد حينها مطالب بالتكامل مع دولة العدل الإلهي ، لبناء مجتمع نظيف . ولا يتم ذلك إلا بالتسليم المطلق لأحكام الإمام المهدي عليه السلام ، مهما رأى الفرد أنها غريبة عليه . لأن مستويات تمحيص الأمة ، بما فيها الأفراد ، تكون على عدة مراتب ، قد يتجاوز الفرد أحدها ، لكنه يفشل في اخر . فيكون الرابح أحياناً ممن هو من الماديين الذين كان يحسبهم من عبدة الشمس والقمر ، بما يفهمون من عدالة ونبل دولة الإمام عليه السلام ، ويفشل آخرون كان يظهر عليهم التدين ، بما جهلوا من حكمة الإمام عليه السلام .

فيما أن أسلوب الإمام المهدي عليه السلام في تربية الأمة ينطلق من معالجة منطلقات الافساد ذاتها ، بحسب القواعد الإسلامية العامة ، حيث أن الفساد اجتماعياً وفردياً ينشأ من بث الحكومات الجائرة الحائرة لأسسه في قوانين ومؤسسات الدولة ، لا سيما التعليمية والتربوية ووسائل الإعلام ، وكذلك سعي تلك الحكومات الصارم لنشر الأفكار والايدولوجيا المادية الوضعية المزاجية ، البعيدة عن الرحمة وعن الدين ، وكذلك سعي الأفراد لاقتناص المال ، من أجل تحقيق الرفاه الفردي بأي طريق ، حتى وإن كان على حساب رفاههم واقعا ، وكذلك المغريات الجنسية بفروعها .

ومن ثم تكون دولة الإمام عليه السلام مؤسسة لقوانين وثقافة وتطبيقات مستندة إلى شريعة الإسلام الإلهية ، ومحاسبة بصرامة من يخالفها ، فيما تكون وسائل الإعلام والمدارس والمؤسسات الحكومية والتربوية عاملة في سبيل بناء الدولة الإلهية العادلة ، كما أن سياسة الإسلام المهدوية توفر من المال وفرص العمل ما يفيض عن حاجة كل فرد ، حتى أن أحدهم يأخذ من كيس أخيه ما يحتاج دون مشاكل ، وتكون العلاقات الزوجية منظمة بشكل يجعل من السوء بمكان الانحراف الجنسي ، لاسيما أن النساء

تبلغ من الحكمة والنضوج في عصر المهدي عليه السلام مستوى أنها تقضي بكتاب الله وسنة رسوله في بيتها .

ويكون *شيعة أهل البيت* من النضج أيضاً ما يجعلهم أساتذة لتعليم العالم كله في مدارسهم في الكوفة ، ذلك التعليم الذي يستند على كتاب الله بمقاصده الواقعية كما نزل ، بما يعلمهم الإمام المهدي عليه السلام ما ورثه عن آبائه عليهم السلام ، وكذلك يعلمهم (المثال المستأنف) ، أو (السبع المثاني) ، التي يرى السيد الشهيد الصدر قدس سره أنها العلوم أو المستويات العقلية أو العميقة السبعة ، التي تلي القرآن الكريم في أهميتها ، لذلك سميت مثان ، والتي يعلمها الإمام لشيعته ، فيبنون عليها أساليب التربية العامة ، كما أنها تكون مناسبة لذلك العصر وفوق مستوى ما قبلها من العصور .

وبصورة عامة ، يرى الأفراد ، والمجتمع شبه المعصوم في الجملة حينئذ ، بعد بلوغه مستوى متقدم من التربية الإسلامية المهدوية ، أن مصلحتهم تقوم على أسس هذه الدولة العادلة ، ومن ثم يسعون بذاتهم لحفظها من كل ظاهرة أو سلوك منحرف .

ومن *منجزات الإمام المهدي عليه السلام الاقتصادية والاجتماعية* ، بعد ظهوره وقيام دولته ، بحسب ما يوافق القواعد الإسلامية العامة ، وبحسب ما ورد من روايات لدى الفريقين ، أنه عليه السلام يحثو المال حثوا ، حتى لا يجد المتصدق من يقبل صدقته ، بعد أن تخرج الأرض خيراتها وبركتها ، بما ينزل من السماء من الماء المبارك ، وبما يصنع المهدي من تخطيط اروائي ، وبما يزيل من تجاوزات غير نافعة ، وبما تدفعه الأرض إلى السطح من ثروات معدنية ، مثل الذهب والفضة ، بعد انحسار الظلم والجور . فضلاً عن سيرته وسيرة ولاته في الزهد ، الذي يواسون به أي فقير كان في أي منطقة نائية من العالم ، حتى يستتب العدل في جميع الربوع ، وتعم الخيرات كل أفراد العالم ، باعتبار أن الإمام وأصحابه قادة العالم ، الذين يتأسون برسول الله وأمير المؤمنين علي عليهما السلام ، الذين كانا مثالاً اجتماعيا . لذلك لم يكن من المناسب خروج المهدي عليه السلام في زمان أسلافه ، لأن أنصاره وشيعته

حينها كانوا في ظلم وقهر ، ينتظرون الرفاه على يديه ، مع عدم مرورهم بفترة زمنية كافية للتمحيص ، التي تنقلهم من رؤية المصلحة الخاصة فقط إلى ، فيما أن واجبهم الواقعي أن يكونوا قدوة زاهدة لغيرهم .

كذلك يخط الإمام عليه السلام مسجداً جامعاً له ألف باب ، في الكوفة ، التي تتصل في عهده بأحياء كربلاء ، ليكون منطلق الإمامة الجامعة في زمانه . في زمان يأمن الانسان والحيوان ، حتى تخرج المرأة إلى الشام من العراق آمنة . وكل ذلك يستمر بعد رحيل الإمام عليه السلام ، لأنه يضع من القواعد لخلفائه ما يمكّنهم من نشر العدل وادامته .

وفي *المجال الزراعي* ، يبدو من ظاهر الاخبار والقواعد الإسلامية أن المهدي عليه السلام يحفر الأنهار ، ويضع الجسور ، حتى تصبح الصحارى القاحلة خضراء ، ويوفر. سبل الإنتاج الزراعي وخدمات ما بعد المحصول مجاناً ، فتتوفر أغلب السلع الغذائية بأسعار زهيدة ، والتي تمثل السر الأساسي في رفاه البشرية ، بالإضافة إلى توفير فرص العمل . ولا تكون حينها من حقيقة للخوف من زيادة سكان الأرض وقلة الغذاء ، اللذين لا يشكلان مشكلة الا في عصور أنظمة الجور والفشل التي تسبق ظهور الإمام عليه السلام .

ومن *منجزات الإمام المهدي عليه السلام العمرانية* أنه يهتم بالمساجد ، فيعيد المساجد التاريخية ، مثل المسجد الحرام ، إلى ما كانت عليه من أساس في صدر الإسلام ، ويزيل ، مثل إعادة مقام إبراهيم إلى ما كان عليه قبل تحريكه ، ويهدم المساجد التي لا تقوم على التقوى ، ويبني بين الكوفة والنجف مسجداً قد تبلغ مساحته ملايين الأمتار المربعة ، ويوسع المدن ، بحيث يحتاج أهالي الأطراف إلى وسائل نقل سريعة للوصول إلى المسجد الجامع الذي تقام فيه الجمعة في وسط المدينة ، وقد لا يدركون الصلاة رغم خروجهم صباحاً بسبب سعة العاصمة التي هي الكوفة ، ويزيل التجاوزات على الطرقات ، ويوسع الطرق الرئيسة بين المدن ، ويهذب وسائل تصريف مياه المنازل ويمنع الظاهر منها .

فيما على مستوى التعدين ، تخرج الأرض كنوزها ، بالطرق الطبيعية الاستخراجية على الأرجح ، أو حتى بطرق الإعجاز .

لكن يسمح الإمام عليه السلام عندها للأفراد بالاستفادة من حكم الإسلام القائل بجواز تملك الأفراد للمعادن المستخرجة التي لا تزيد قيمتها عن قيمة قوت سنتهم ، مع دفع خمسها ، فيكون الحاصل الخير الكثير للأفراد العاملين والفقراء والدولة ، التي لا شك ستعمل هي أيضاً على استخراج المعادن التي تنفعها .

وعلى *المستوى المالي* ، يفيض المال في دولة المهدي عليه السلام ، بسبب كثرة الإنتاج وتوفر فرص العمل ، وبسبب تأسيس نظام مصرفي جديد ، يقوم على السيطرة على البنوك الربوية الرأسمالية ، وتطبيق شروط الإسلام عليها ، حيث لا يجوز الربا ، ولا يجوز ادخار المال بلا معرفة أصله وشرعيته ، ومن ثم ، بعد أن تخرج الأرض كنوزها وخيراتها ، لا يكون الناس في حاجة كبيرة إلى المال ، لا سيما مع البعد الأخلاقي لدولة المهدي عليه السلام ، فيتجمع رأس مال كبير جداً ، تعرضه حكومة المهدي على الناس بالمجان ، لكنهم يزهدون فيه ، لعدم حاجتهم ، فيظل معروضاً بلا عد . وحين يتم تطبيق هذه الصورة لأول مرة في البشرية يعي الناس ما للعدل من فوائد مباشرة عليهم ، وما للعمل الجماعي الأخوي من فضل ، وما في الظلم والأنانية من أذى ، فيكون ذلك من أهم دعائم استمرار دولة العدل الإلهي إلى اخر عمر البشرية ربما . وهذا ما لم يوضحه السيد الشهيد الصدر قدس سره .

أما من ناحية *التأييد الإلهي* لدولة المهدي عليه السلام العادلة فهو واضح ، قرآنياً ، وطبيعياً ، حيث يشير القرآن الكريم الى سنن يجب توفرها لتحظى البشرية بتأييد الله ، منها نصرة الله ، أي الحق والعدل ، ووجود مجموعة مؤمنة تريد قطع دابر المتكبرين الكافرين ، وكلاهما متوفران في المهدي وأصحابه ودولته ، كما أن اندماج ما هو تشريعي وما هو تكويني في القرآن الكريم جلي ، حيث عند انتشار القوانين والتطبيقات العادلة تنزل السماء وتخرج الأرض بركاتها. فيما أن ما هو واضح ، ولم يشر إليه السيد الشهيد

الصدر قدس سره ، كون احترام الإنسان للطبيعة ، من خلال الحكم الإسلامي المحنك ، يجعلها تعود كما كانت غضة طيبة . حيث أن الأنانية الرأسمالية أدت إلى خراب الكرة الأرضية ، من خلال المعامل وصناعات التعدين الجائرة ، ومن خلال التخريب التنافسي المتعمد . كذلك تفعل اللامبالاة الناتجة من قلة ثقة الأفراد بالحكومات والشركات ، وهو ما لا يكون في زمان المهدي عليه السلام .

ومن *منجزات الإمام المهدي عليه السلام العبادية والفقهية والقضائية* ، أنه يحكم بحكم الواقع ، كما كان داوود وسليمان عليهما السلام ، لا يسأل عن البينة كما هو معتاد في القضاء الاسلامي قبل ظهوره . وذلك بالاعتماد على ما يعرفه بما مكنه الله من خصوصية ، أو ربما من خلال القواعد الإسلامية ذاتها إذا كان استخدامها يؤدي إلى تحصيل الواقع . أو ربما بما يكون في زمانه من أدوات متطورة متقدمة تمكنه من كشف أبعاد القضايا وخفاياها ، كالأقمار الصناعية والكاميرات وغيرها ، أو الوصول إلى حساسات تجمع صور موقع حدوث القضايا بنحو يعود بالزمن الفيزيائي ، وهو ما لم يذكره السيد الشهيد الصدر قدس سره .

وفي *الجانب الديني* يتخذ المساجد منطلقاً إدارياً ، بعد أن يهدم ما لم يؤسس على التقوى منها ، ويهذب ما ارتفع وزاد عن حده . فيعيد المسجد الحرام إلى ما كان عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله ، بعد أن يوفر الآليات الفقهية والمادية لضمان انسيابية الملايين من البشر الذين يأتون لأداء تلك الفريضة ، مثل تقديم حق صاحب الواجب على حق صاحب النافلة . ويتخذ مسجد الكوفة مركزاً للقيادة ، ومسجد السهلة خزينة الدولة المالية ، ومسكناً له ولأهل بيته . فتعظم مدينة النجف الأشرف ، حتى تتصل قصورها بمدينة كربلاء ، وتصبح قطعة الأرض فيها مرتفعة الثمن ، باعتبارها عاصمة الدولة العالمية ومقر وجود الإمام عليه السلام . ويكون مقام امير المؤمنين علي عليه السلام ملاذاً روحياً مهما ، للإمام عليه السلام وللناس .

كما أن *الإمام عليه السلام يقتل إبليس اللعين* ، بصورة مباشرة واقعية في مسجد الكوفة ، أو بصورة رمزية تنهي قرون تأثيره السيء في البشرية ، بعد أن تصل بها تربية الإمام عليه السلام إلى مرحلة العصمة ، باعتبار انقضاء الوقت المعلوم الممنوح له ، الذي أشار إليه القرآن الكريم . أو أنه يقطع السبل الفيزيائية لتأثير العالم الخفي للشياطين على عالم الإنسان ، عن طريق ما يبدؤه من مسجد الكوفة ، وهذا ما لم يشر إليه السيد الشهيد الصدر قدس سره .

وعلى *مستوى المنجزات العلمية* ، فالأخبار الإسلامية ، لا سيما عن اهل بيت النبي عليهم السلام ، معجزة في بيان مدى التقدم العلمي في عصري ما قبل الظهور وما بعده . حيث تشير إلى قدرة الدجال ويأجوج ومأجوج وغيرهم على طي الأرض في السفر ، وعلى اختراق تقنيتهم للسماء ، والقدرة على إسماع معظم أهل الأرض في آن واحد ، وعلى قدرات أخرى كثيرة ، حتى يتوهم الناس أن بيد هؤلاء سبل الرزق .

بينما في عصر المهدي عليه السلام يمكن أن يرى المؤمن أخاه المؤمن واحدهما في المشرق بينما الآخر في المغرب ، كما أن الإمام عليه السلام يحدث الناس ويرونه من مكانهم البعيد وهو في مكانه ، وأن الريح تنقل اخبار حكم المهدي عليه السلام . وهذا من جميل معاجز الأخبار ، التي لم يسع الناس فهمها وقت صدورها ، لكنها اليوم مفهومة معلومة ، مؤيدة للدين ، مع وجود أجهزة البث التلفزيوني ، التي تنتقل موجاتها عبر الاثير ، ووجود أجهزة الهاتف الحديثة المرئية . فضلاً عن واسطة نقل المهدي عليه السلام التي يطأ نورها كل ارض يمر بها ، وتكون لها مقدمة شبيهة بقمة الجبل المدببة ، وهذا ما يشبه مقدمة الطائرات ، لكنها أرضية .

فيما أن *علاقة المهدي مع الشعوب المسيحية* ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما قام عليه القرآن الكريم من محاورتهم بكثرة ، لا سيما بعد نزول المسيح نفسه عليه السلام ، بآيات واضحة في وسيلة نقله ، وفي

شكله ، وفي استخراجه لنصوص التوراة والكتب المقدسة من مغارات تاريخية خاصة ، بما يمكّن الحضارة المسيحية المتقدمة تقنياً من دراستها والتأكد من حقيقتها . وقد حفلت المصادر العامة الإسلامية بأخبار كثيرة جداً عن نزوله ، وعن مسيرته .

وبذلك يكون المسيح عليه السلام عاملاً مهماً من عوامل نجاح جهود الإمام المهدي عليه السلام في إنشاء دولة العدل الإلهي ، لا أنهما يتقاطعان ، ولا يمكن بحال القبول بتعدد جهودهما وتشتتها . لا سيما أن المسيح عليه السلام يصلي خلف إمام المسلمين المهدي عليه السلام.

ويرى السيد الشهيد الصدر قدس سره أن المسيح عليه السلام ينزل بنحو ملفت ، لضرورة الاحتجاج بعمره الطويل في إثبات عمر المهدي عليه السلام ، والاستعانة بحكمته بعد تكامله لمرحلة ما بعد العصمة في السماء ، فيتبع اثر الدجال ، رمز الانحراف في العالم ، فيقتله في الشام ، ثم يحرم اكل الخنزير ، ويقضي على مسيحية الصليب التي شاعت بعده ، ثم يتفرغ مع المهدي لمحاربة يأجوج ومأجوج ، فرعي العالم المادي ، بعد أن يصلي خلف المهدي عليه السلام ليؤيد قيادته ، ولأنه يقر باختصاص هذه الأمة عن سائر الأمم بأن قادتها منها ، ثم يبقى مع الإمام المهدي عليه طيلة السنين العشر التي يعيشها الإمام عليه السلام ، ثم يظل يمارس العمل الإصلاحي القيادي لعدة عقود حتى وفاته عليه السلام ، مع عدم تسنمه رتبة الرئاسة في الأمة الإسلامية العالمية .

ويرى السيد الشهيد الصدر قدس سره أن الكتب السماوية يتم الحكم بها مباشرة ، في مجتمعات خاصة ، أو بكلياتها العامة ، لفترة من الزمن ، أو يكون لكل حاكم مسلم خيار الحكم بها أو بقانونه .

ونرى أن المسيح عليه السلام ينزل مؤيداً للمهدي عليه السلام ، في عصر الظهور الذي تكثر فيه الأمم المسيحية ، كما كانت في عصر ظهور الإسلام الاول ، والتي حاورها القرآن الكريم حتى آمن أغلبها ، وبدل أن يأتي بالكتب المقدسة بصورة اعجازية أو أنه

يحافظ بنسخة اصلية منها ، يبادر عليه السلام إلى استخراج الكتب المقدسة الحقيقية من أنطاكية ، حتى يكون أمرها مساوقاً للمنهج العلمي التجريبي ، الذي تأثر به معظم العالم ، لا سيما المسيحي الغربي منه ، فيمكن للعلماء فحص عمرها بنظير االكربون مثلا ، فيحتج بها ، وهو ما يمكنه من حصد قاعدة جماهيرية علمية ، تمكنه من القضاء على رمز الانحلال والانحراف في العالم (الدجال) ، الذي تمثله الكثير من الحكومات الغربية المسيحية ، دون شعوبها ، ثم يتفرغ مع المهدي عليه السلام لقتال المنحرفين العشوائيين في الشرق والغرب (يأجوج ومأجوج) ، ثم يبقى يحكم دينياً في العالم المسيحي ، بالمسيحية واليهودية كما نزلت ، حتى يدخلوا في الاسلام تماما . والمسيح عليه السلام يكسر الصليب ، بمعنى المسيحية البولصية المحرفة ، التي شرحنا واقعها وتاريخها في كتاب (صراع الحضارتين) ، ويقتل الخنزير ، بمعنى يحرم كافة الممنوعات التي سمحت بوجودها تلك المسيحية المحرفة بالتعاون مع حكومات العالم المادي ، باعتبار أن اكلهم الخنزير من أهم واضحات انحرافهم .

ومن ثم ف(الدجال) من وجهة نظرنا هو الانحراف الممنهج المخطط ، الذي له فئة تدعمه ، و(يأجوج ومأجوج) هو الانحراف العام غير الممنهج ، أو هو الخضوع والاستسلام للذات والشهوات ، لا بقصد نشرها للإفساد ، وهو الغالب الاكثر والأشد جهلا . ومن ثم الأمر أشبه بما قاله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من أن أسرى جند الشام لهم فئة ، فيجوز قتلهم ، وأسرى الخوارج لا فئة لهم ، فلا يجوز قتلهم . وبذلك

تكون مواجهة الدجال في الدرجة الأولى أمراً منطقيا ، فيما أن مواجهة يأجوج ومأجوج حتمية ، لأنها مواجهة الفوضى الجاهلة الشاملة .

في *انتهاء حياة الإمام المهدي* عليه السلام مناقشة ، فهو بعد الظهور يحكم من سبع إلى عشر سنين ، كل سنة بقيمة عشر سنوات ، فيكون حكمه يشبه فترة السبعين سنة ، يضع خلاله القواعد الأساسية لتربية البشرية ، حتى نهاية عمرها ، أو قريباً منه .

ثم إنه إما أن يموت حتف أنفه ، وهذا مخالف لفلسفة عمره الطويل ، وأنه يخرج شاباً قوياً ، عارفاً بأسرار الطب ، الأمر الذي يمنحه القدرة على إتمام فترات الكهولة التي يجب أن تناسب فترة الشباب التي قضاها ، كما أنه مخالف للروايات والقواعد غير القوية سنداً التي تقول إن الإمام المعصوم لا يموت إلا مقتولا . أو أنه يُقتل من عجوز (تيمية) ، لها لحية كلحية الرجال ، ترميه من أحد الأسطح بجاون حجري ، وهو آلة قديمة تستخدم لدق وسحق الاشياء .

ويستبعد السيد الشهيد الصدر قدس سره هذه الفكرة ، لأسباب عديدة ، منها إمكانية لفت الأنظار إلى هذه المرأة من خلال لحيتها ، وقِدم آلة الجاون وانتهاء فترة استخدامها ، كما أن الأسباب الموجبة لقتل الإمام عليه السلام لا تكون موجودة بعد مشاهدة ولمس المجتمعات الإنسانية لعدله .

وهو اعتراض منطقي ، لكن يمكن مناقشته ، بالقول أن أكثر المناطق عرضة لسيف المهدي عليه السلام هي مناطق النواصب التاريخية ، وهي موزعة بين إقليم (نجد) وساحل الخليج ، لسببين ، أنها بؤرة العداء لرسول الله وآل بيته عليهم ولشيعتهم ، متمثلة بقبائل (مضر الحمراء : بني تميم ، ضبة ، الرباب ، قريش) وقبائل (مضر السوداء: قيس عيلان : هوازن ، غطفان ، بني هلال ، بني سليم) ، بفروع حديثة لتلك الأسلاف القديمة ، وهي فروع نشأت فيها السلفية الوهابية المتحجرة التكفيرية ، كما أن هذه المناطق اليوم اهم حلفاء لحكومات الغرب المسيحي المادي العنصرية ، الذي افترضنا

فيه أنه (الدجال) ، وبالتالي لابد أن سيف المهدي عليه السلام سيكون له دور في تهذيب تلك القبائل ، ومن ثم من الممكن أن تبحث بعض نساء تلك العوائل عن الثأر من الامام عليه السلام ، فتتنكر بلحية الرجال ، بعد أن يكون وصول النساء إلى الإمام نفسه صعبا ، وترميه بجاون أثري موضوع في إحدى المتاحف التي تنتشر اليوم بكثرة في دول الخليج .

فيكون العالم الجديد أمام خيارين للحكم ، أن يعود الأئمة المعصومون عليهم السلام ، كما في عقيدة الرجعة لدى شيعة أهل البيت عليهم السلام ، لاسيما الإمام الحسين عليه السلام ، فيحكمون ، وهذا ما يوافق الرؤية التقليدية أن الإمام لا يصلي عليه إلا إمام معصوم مثله . أو أن يخلف بعده مجموعة من الأولياء الصالحين ، الذين رباهم الإمام المهدي عليه السلام بنفسه ، والذين لابد أن تحس البشرية باختلاف مستوى حكمهم عن رقي حكم المهدي المعصوم ، لكن بالتدريج والتراكم يصلحون لإنشاء المجتمع الفاضل المعصوم ، وهو ما يظهر راجحاً في كلام السيد الشهيد الصدر قدس سره .

عالم ما بعد المهدي عليه السلام ، الذي ينتج بعد رحيل الإمام المهدي عليه السلام إلى عالم الآخرة ، وعدم تصدي نبي الله عيسى المسيح للحكم ، لأسباب تخص مرتكزات الأمة الإسلامية .

حيث لا يخلو العالم حينها من اسلوبين للحكم ، (رجعة) مجموعة من الأموات الصالحين شديدي الايمان إلى الحياة . *عامة* ، وهو ما لا يثبت له مصلحة إذا لم يثبت الأخص . أو *خاصة* ، كالأنبياء ، أو الائمة المعصومين عليهم السلام ، بصورة مفردة غير متفقة ، كعودة الحسين بن علي ، أو عودة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام باعتباره دابة الأرض الوارد ذكرها في القرآن الكريم ، وهو اثبت ما ورد من بيان في السنة الشريفة بحسب رأي السيد الشهيد الصدر قدس سره .

أو انهم يرجعون من الموت بنحو منظم معكوس ، بمعنى أن الذي يرجع أولاً هو والد الإمام المهدي عليه السلام وهو الحسن بن علي العسكري ، ثم والده علي بن محمد الهادي ، وهكذا صعوداً ، حتى الوصول إلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الذي هو دابة الأرض .

وهو أمر لطيف ، يناسب تطور وعي البشرية وتدينها بالتدريج بعد المهدي عليه السلام ، إذا قلنا بأفضلية السابق على اللاحق من الائمة ، ولا خلاف على أفضلية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب قطعا ، مع الحفاظ على ترجيح أفضلية المهدي على بعض المعصومين المذكورة سابقاً ، لكن يتم هذا التسلسل بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى .

لكنّ هذا المعنى من الرجعة ، وهذه الطريقة في الحكم بعد المهدي عليه السلام يرفضها السيد الشهيد الصدر قدس سره ، ويرى أن دليلها غير ناهض ، لا من القرآن الكريم ولا من السنة الشريفة ، ولا يتم ما ذكره العلّامة المجلسي لدعمها ، لما يرد على كلامه من مناقشات علمية ، وأنها فكرة منحصرة بالعقيدة الإمامية في فهم الإسلام ، فضلاً عن عدم الإجماع عليها حتى إمامياً ، ولا يثبت منها إلا خروج دابة الأرض ، التي هي انسان يعود إلى الحياة .

أما الآيات القرآنية الداعمة لها فيجد السيد الشهيد الصدر قدس سره عدة احتمالات أخرى لتفسيرها بغير الرجعة ، كالتدرج في حشر الخلائق يوم القيامة ، أو الموت والحياة الثانية في القبر أو البرزخ . والانصاف أن اعتراضات السيد الشهيد الصدر قدس سره ليست كافية في رد أدلة حدوث الرجعة ، أو على الأقل هي اعتراضات لا ترجح عليها . لكن يبقى أمرها موكول إلى الله عز وجل .

أما الأسلوب الثاني للحكم فيتم بتولي الأولياء الصالحين من المؤمنين -الذين يربيهم المهدي عليه السلام- السلطة والقيادة . وهؤلاء الأولياء الصالحون ، أما يكونون هم أنفسهم الائمة المعصومون السابقون ، وهذا ما لا تساعد عليه الروايات ، التي يقتصر ظهور نصوصها على رجوع الحسين بن علي ودابة الأرض علي بن أبي طالب ، وأما أنهم أشخاص مؤمنون ، رباهم المهدي عليه السلام بعناية خاصة ، وعلى الأرجح يكونون من ولده عليه السلام كما نصت بعض الأخبار ، وكما تقتضي حاجة التربية الخاصة لهم . ثم يربي أحدهم مَن بعده ، ويوصي إليه ، بما يقارب الإثني عشر مهدياً ، حتى يتم لهم في الحكم ما يقارب الألف سنة أو يقل ، وهي فترة كافية في تربية المجتمع والوصول به إلى العصمة الجماعية ، التي لا تتأثر بسوء رؤى بعض أفراده . فيكون الحكم بعدها مبني على الاختيار بنظام الشورى ، بعد أن وصل المجتمع إلى مرحلة تؤهله لذلك . ويُعرف نهاية حكمهم بوصية من المهدي عليه السلام ، تحدد التاريخ بالسنة ، أو بالعلامة الكونية ، أو احداث معينة ، أو بظهور علامات العصمة على المجتمع بصورة يعرفها آخر ولي صالح ، فلا يوصي الى اخر .

ولا شك بوجود الاختلاف الواضح بين قيادة الإمام المهدي عليه السلام وبين قيادة هؤلاء الصالحين ، لكن هذا لا يمنع من نجاحهم في قيادة الدولة العادلة ، بعد أن وضع المهدي عليه السلام الأسس والقواعد اللازمة لتدبير أمرها ، وبعد التربية التي رباها لهم وللمجتمع .

ولهذه الدولة التي يحكمها الأولياء الصالحون ضمانات النجاح والبقاء ، حيث القواعد التي وضعها المهدي عليه السلام ، والمعايير التي تركها ، وحيث حب الناس وقناعتهم بنظام هذه الدولة ، بعد أن يعمهم خيرها وعدلها ، كما أن هذه الدولة عالمية ، لها من الهيبة ما يمنع التمرد عليها ، ولها من السيطرة العسكرية والتقنية المركزية ما يبعد فكرة الخروج على نظامها .

وقد تخرج **دابة الأرض** بعد رحيل المهدي عليه السلام ، لتعضد حكم هذه الدولة ، ببيان قيمة كل انسان ومدى إيمانه . أو أنها تخرج قبل القيامة مباشرة ، لدعم المؤمنين الباقين بعد انحراف المجتمع مرة أخرى .

إن فكرة أن *القيامة لا تقوم إلا على شرار الخلق* فيها مناقشات . فهي واردة في الاخبار في مصادر الفريقين ، عند الخاصة أن الحجة يرفع من الأرض قبل القيامة بأربعين يوما ، فتكون البشرية متخبطة ظالمة مستحقة للعقاب ، وعند العامة ببيان أوسع .

لكنّ تلك الأخبار في الغالب ما بين ضعيف ومرسل ومتعارض ، وهي قليلة عموماً لا تبلغ حد المتواتر ، والعقائد لا تؤخذ بأخبار الاحاد ، فضلاً عن المرسل والضعيف . بل فضلاً عن كون دولة المهدي ، بحسب الاخبار ، هي آخر الدول ، ومن ثم لا يمكن القول بانحرافها مع توفر وسائل الهداية .

وترى معظم تلك الأخبار أن البشرية بعد أن تعيش فترة من الرفاه تفقد قيمها مرة أخرى ، فتدفعها النفس الامارة بالسوء ، أو الشيطان ، إلى الانحراف ، أو عبادة الأوثان مرة أخرى ، فيزداد غضب الله ، ويرفع المانع الذي كان يعرقل تقدم الظلم ، فيكون الناس مختارين للباطل بأنفسهم ، ويُنفخ عندئذ في الصور ، وتقوم القيامة .

وهي رؤية قائمة على أساس اعتبار قيام يوم القيامة عقوبة بحد ذاته ، وعلى فكرة بقاء الشيطان موجوداً إلى ذلك الحين . وهذا ما يخالف فلسفة الرحمة الإلهية وقيام الساعة ، كما أنه يتعارض مع اخبار موت الشيطان في أول دولة المهدي عليه السلام . وهو ما لم يذكره السيد الشهيد الصدر قدس سره.

فيكون هناك مساران للتعامل مع تلك الأخبار ، تصديق ما جاء فيها ، أو تكذيبها بالجملة .

وعند تصديقها ، يكون مسار البشرية أنها بعد الظلم تدخل في دولة المهدي العادلة ، وتبقى ردحاً طويلاً من الزمن فيها ، بما يحقق الغاية من وجود البشرية ، وهي العبادة الكاملة ، ويكون المهدي في أولها ، يؤسس لمن بعده من المهديين الإثني عشر ، حتى تبلغ البشرية مرحلة العصمة ، فيتحقق جو الشورى ، ويتم اختيار الحكام الصالحين بالانتخاب ، ثم تصل البشرية ، بالتدريج ، كلما ابتعد زمان الحاكم عن زمان المهدي ، يضعف ، وتزداد تراكمات النفس الامارة بالسوء ، حتى تصل إلى مرحلة الفوضى الجماعية

الناشئة عن الأنانية ، ولا يكون للحاكم الصالح سلطان واقعي ، فيقبضه الله إليه ، لتجد البشرية نفسها غير مؤهلة لإعادة انتخاب بديل ، فتبقى في تشتت ، فيأمر الله بالنفخ في الصور وقيام القيامة .

أما إذا تم رفض تلك الأخبار ، وهو الأرجح ، فتصل البشرية بعد دولة المهدي عليه السلام والمهديين إلى مرحلة العصمة والشورى والانتخاب ، وتتحقق غاية وجود البشرية بصورة تامة ، ولا يبقى لها على الأرض من موضوع ، فيقبضها الله كشم الرياحين للتكامل في عالم آخر .